في طريق الله في موقع الطريق إلى الله
في قسم
من دروس الدورة العلمية "بصائر 3"
هل الله موجود؟ ١
(باللهجة المصرية)

الشيخ: د. محمد جودة

رابط المادة: http://way2allah.com/khotab-item-136641.htm

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله المبعوث رحمةً لخلق الله، ثم أما بعد:

فأهلًا بكم جميعًا في حلقة جديدة من سلسلة بصائر، الدورة اللي كل سنة بنعملها لتعليم المسلمين ما ينقصهم من أمور دينهم، السنة دي إن شاء الله بنتناول موضوع في غاية الخطورة، وهو سؤال يسأله كثير من الشباب يعني على السوشيال ميديا وعلى الفيسبوك، شباب كتير بيسألوا السؤال دا بعضهم مُتَشَكّك ويحتاج لجواب؛ ليزول هذا الشّكّ، وبعضهم مُسْتَيْقن بوجود الله –عز وجل– لكن يريد أن يزداد إيمانًا، فيقول السائل: هل الله موجود؟

كل الناس مفطورون على وجود الله

الحقيقة السؤال دا يعني كثير من الناس قد يرفضه بالفطرة، كتير من الناس كده أول ما يسمع السؤال دا يقول: إيه دا؟ معقول فيه حدّ بيسأل السؤال دا؟ و في الحقيقة إن قضية وجود الله –سبحانه وتعالى– هي قضية فطريّة ضروريّة، يعني الأصل إنّ الإنسان أصلًا خُلِق على هيئة فطرية يعترف فيها بوجود الله –سبحانه وتعالى–، يعني إيه موضوع الفطرة دا قبل ما نتكلم على الأدلة وعلى الكلام دا كله؟

الفطرة دي هي مُكوّن موجود في الإنسان بأصل خِلْقَته، يعني الله –سبحانه وتعالى– فطر الناس على هذه الفطرة، مخلوقون على هذه الخِلْقَة، إيه هي الخلقة دي وإيه هي الفطرة دي؟ كما يقول ابن تيمية وكثير من العلماء أنّ "الله –عز وجل– خلق الإنسان على هيئةٍ يقبل بها وجود الله –سبحانه وتعالى– إذا طُرِح عليه"، يعني الإنسان أصلًا بطبيعته إذا طُرِح عليه قضية إثبات وجود الله –سبحانه وتعالى– فبالطبيعة إنّ هو بيقبلها؛ لإنها طبيعة بدهية فطرية لا تقبل النقاش أساسًا.

لماذا نتكلم عن أدلة وجود الله؟

- لإزالة الشبهات عن المتشكك الذي تلوثت فطرته

لكن قد يحتاج بعض الناس إليها إمَّا لتَلَوُّث الفطرة، يعني إنسان أصلًا كانت فطرته سليمة لما اتولد لكن تعرَّض للوّثات كما قال النبي –صلى الله عليه وآله وسلم–: "كلُّ مولودٍ يُولَدُ على الفطرةِ، فأبواه يُهَوِّدانِه، أو يُنَصِّرانِه، أو يُمَجِّسانِه" صحيح البخاري، يعني إيه الكلام دا؟ يعني الإنسان لما بيتولد حتى لو أبوه يهودي أو نصراني أو مجوسي أو غير مسلم أو مشرك أو مُلْحِد أيًّا كان، الطفل دا أول ما بيتولد بيتولد على الفطرة السليمة التي فيها توحيد الله –عز

وجل–، لكن أبواه يعني أبوه وأمه يُهَوِّدانِه يعني يبدؤوا يدخلوا عليه شبهات اليهودية، أو شبهات النصرانية، أو شبهات المجوسية، فيتشرَّب قلبه هذه الشبهات، في هذه الحالة هذا الإنسان في حاجةٍ إلى ردٍّ على هذه الشبهات، وإزالة لهذه الملوّثات؛ كي يعود إلى الفطرة السليمة، دا الإنسان الذي تلوَّث بالشبهات.

- ليطمئن قلب المؤمن ويَزْدَد يقينًا

الإنسان الثاني وهو الإنسان المؤمن المُسْتَيْقِن الطبيعي جدًّا لكنه يريد أنْ يسمع عن أدلة وجود الله –سبحانه وتعالى– كي يزداد إيمانًا، كما قال إبراهيم –عليه السلام– لله –عز وجل–: "رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ" البقرة:٢٦٠. فقال الله –عز وجل– له: "أَوَلَمْ تُؤْمِن" يعني يا إبراهيم إنت مش مُؤْمِن إنّ فيه إحياء للموتي؟ "قَالَ بَلَىٰ" أنا مُؤْمِن، "وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي"، يبقى دا شعار المؤمن المُوَحِّد المُسْتَيْقِن بالله –عز وجل– حينما يَسأل هذا السؤال، هو مش مُنْكِر، مش جاحد لوجود الله –عز وجل– لكن يريد أن يسمع عن هذه الأدلة، ويريد أن يتفهمها؛ حتى يطمئن قلبه بالإيمان أكثر، دا الإنسان المؤمن المُوَحِّد، والمُتَشَكِّك نُزِيل عنه إن شاء الله هذه الشبهات.

الأدلة على أن الإنسان مفطور على وجود الله

ببساطة فالأمر أوَّلًا هو أمرٌ فطريٌّ بدهيّ، إيه الكلام أو إيه الدليل على مسألة هذه الفطرة؟

أوّلًا إنّ الأمر دا أصلًا موجود ومركوز في نفوس وحياة العامَّة، يعني أنت لو جيت تسأل أيّ واحد كده في الدنيا أو في الشارع كده قابلته قُلت له: هل الله موجود؟ هتلاقيه بكُلّ قوة وكُلّ جرأة يُجيب على هذا السؤال: قَطْعًا الله –عز وجل– موجود.

حتى في الأمثلة الشعبية يقولون: "كل الناس ملحدون حتى تسقط الطائرة"، يعني إيه الكلام دا؟ يعني يقول لك الإنسان بطبيعته لما يتحطّ في مأزق بيتضرع بقلبه إلى الله –عزَّ وجل–.

حتى برضو المَثَل الأجنبي يقول لك: "There is no atheists in foxholes" يعني إيه الكلام دا؟ يقولّك إنّ مفيش أصلًا ناس ملحدين في خنادق الحرب، يعني إيه الكلام دا؟ يعني حتى في الغرب اللي هُمَّ أصلًا الغرب النصراني أو الملحدين أو غير كده بيقولوا إنّ ساعة وجود الإنسان في محكّات المخاطر اللي هو قاعد في خندق حرب والقنابل نازلة و.. و.. ما بيقعدش يفكّر في مسألة الإلحاد، بل يجد في نفسه ضرورةً أنه يتضرع إلى الله –عز وجل–.

وهذا مِصْدَاق قَوْل الله –عزَّ وجل–: "وَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ" الزمر:٨.

الإنسان بطبيعته فُطِر على هذه الخِلْقَة إنّ هو لَمَّا يأتي في الضُّرّ بيعمل إيه؟ بيتضرع إلى الله –عز وجل– حتى تنجلي هذه الفطرة الصحيحة في قلبه.

والله –عز وجل– فطر عباده حُنَفَاء كما قال الله –عز وجل–: "فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا" الروم:٣٠. يعني إيه "فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا"؟ إيه فطرة الله

دي؟ هي الحنيفية، أَقِم وَجْهَكَ للدِّين حَنِيفًا، الإنسان بطبيعته خلقه الله –عز وجل– حنيفًا، يعني إيه حنيفًا؟ يعني مائلًا إلى الله، يريد بقلبه أن يتعبَّد إلى الله –عز وجل– وهذا من فطرة الله –عز وجل– التي فطر الناس عليها.

يبقى عرفنا ما معنى الفطرة، وعرفنا إنّ مُكَوّن أو يعني مسألة الإقرار بوجود الله –عز وجل– هي قضية فطرية ضرورية في نفس كل إنسان، لكن إحنا برضو هنتكلم على مسألة ما هي الأدلة حتى نقطع الشَّكّ باليقين، وليزداد الذين آمنوا إيمانًا مع إيمانهم.

وبرضو من هذه الأشياء أو من أدلة هذا المُكَوّن الفطري: المشاهدة، يعني إيه المشاهدة؟ يعني بطبيعة الناس إحنا زَيّ ما قُلنا فيه أمثلة زَيّ مثلًا موضوع "كل الناس ملحدون حتى تسقط الطائرة" إنّ ساعة الضر دا الإنسان بينكشف وينكشف إيمانه وفطرته السليمة في التَّوَجُّه إلى الله –عز وجل–، فهناك مشاهدات أيضًا لغير المسلمين حتى كما يقول المُؤَرِّخ الإغريقي بلوتارك، المؤرخ الإغريقي بلوتارك بيقول إيه؟ بيقول: "إننا قد نجد مُدُنًا بلا أسوار.." يعني إحنا بحثنا هو مُؤَرِّخ يعني بيبحث في التاريخ ويشوف إيه كان المُدُن عاملة إزَّاي، ويشوف الجبال كانت عاملة ازَّاي، ويشوف الأنهار كانت عاملة ازَّاي، وحياة الناس الاجتماعية والاقتصادية وغير ذلك، بيرصد، فبيقول إنّ احنا رصدنا في التاريخ فبيقول:

"لقد وجدتُ في التاريخ مُدُنًا بلا أسوار، ومُدُنًا بلا ثروة، ومُدُنًا بلا ملوك، وبلا.. وبلا.." وقعد يعدِّد الحاجات اللي هي أصلًا مُشْتَرَكة في معظم المجتمعات، قالَّك فيه استثناءات إنّ احنا أحيانًا مانلاقيش أسوار، أحيانًا مانلاقيش ملوك، أحيانًا مانلاقيش ثروة، أحيانًا..، أحيانًا..، أحيانًا..، لكن لم نَجِد أبدًا مدينة بلا مَعْبَد يتعبَّد الناس فيه لله عز وجل.

يعني إذن بيقول إنّ هذه القضية قضية الإنسان في حاجة إلى تعبُّد وتألُّه لإله هذه المسألة فطرية ضرورية وإنْ اختلف الإنسان في المعبودات.

لذلك أصلًا من القضايا حتى اللي تُثبت مسألة الفطرية أو مسألة الحنيفية إن الإنسان مائل بقلبه إلى الله –عز وجل–، إنّ ليه أصلًا –السؤال البديهي– ليه أصلًا فيه ناس بتعبد حجر وشجر، وفيه ناس بتعبد بوذا، بوذا دا ما هو حجر، أو بيعبدوا الفئران زَيّ مثلًا في اليابان، أو بيعبدوا الصليب، أو بيعبد غيره أو غيره أو غيره، بيعبد أشياء من المخلوقات التي لا تضر ولا تنفع، كمَن يعبد البقر وغيره وغيره وما إلى ذلك، ليه أصلًا الناس التجأت إلى هذه الاختراعات من الآلهة التي لا تملك لا ضُرّ ولا نفع؟ لماذا فعل الإنسان ذلك؟

قالوا هذا هو مقتضى مسألة الحنيفية والفطرة مع تلوُّث الهوى، يعني إيه الكلام دا؟

يعني الإنسان بفطرته التي فطره الله –عز وجل– عليها يريد أن يتعبَّد، يريد أن يتألَّه، يريد أن يعبد، لكن الإنسان صاحب الهوى لا يريد أن يعبد الله، ليه بقى؟ لأنَّ الله –عز وجل– له تكاليف، هيقول له فيه حلال، فيه حرام، افعل

ولا تفعل، فعمل إيه علشان يخرج من هذا المأزق؟ بدأ إنّ هو يبحث عن آلهة لا تنفع لا تضرّ، لا تأمر لا تنهى، فيسُدّ فاقته في التَّعَبُّد دون وجود تكاليف.

فدا برضو دليل على مسألة فطرية معرفة الله –عَزَّ وجل–.

كذلك يقول ابن القيم كلام جميل جدًّا، بيقول إيه، بيقول: "إن في القلب شَعْثٌ.." في القلب، القلب كده فيه شعث "لا يلمه إلا الإقبال على الله، وعليه وحشة.." يعني القلب بتاع أيّ إنسان كده عليه وحشة ".. لا يزيلها إلا الأُنْس بالله سبحانه وتعالى.." أيّ إنسان عنده فاقة وحاجة أن يتعبَّد إلى الله، عنده وحشة لا تأتي إزالتها إلا بالأُنْس بالله –عز وجل–، ".. وفيه حزنٌ لا يُذْهِبه إلا السرور بالله عز وجل.." كل دي أشياء تدلّ حقيقةً على أن الإنسان مفطور على أنه يريد أن يتعبَّد ويتألَّه لله –عز وجل–.

ويعني بدأ بقى يتكلم وإن فيه يعني ".. وفيه اضطرابٌ لا يُسْكِنه إلا الفرار إلى الله –عز وجل–، وفيه نيرانٌ لا يطفئها إلا الرِّضا بأمره ونَهْيه وقضائه ومعانقة الصبر على ذلك، وفيه طلبٌ شديد لا يقف دون أن يكون هو وحده –سبحانه وتعالى– المطلوب".

كُلُّ ذلك يتكلم ابن القيم على مسألة أن الإنسان مفطور على التألُّه لله –عز وجل–، فهذا هو الأمر الأول وهي فطرية أن الإنسان يعرف وجود الله ضرورةً.

الأدلة التي تُثْبِت وجود الله عز وجل

الأمر الثاني بقى ننتقل إليه، وهو الأدلة التي نثبت بها وجود الله –عز وجل– وزي ما قلنا قبل كده وبنؤكد إن مسألة إن إحنا محتاجين أدلة على وجود الله هذا أمرٌ ليس يريده ولا يطلبه كل الناس، لا يطلبه إلا من كان عنده شبهة يريد إزالتها، أو إنسان مؤمن متيقن لكن يريد أن يزداد يقينًا، فما هي الأدلة على وجود الله عز وجل؟ فيه أدلة فطرية وأدلة عقلية، إيه الأدلة؟

–المعارف الفطرية الضرورية

أوّل حاجة إن فيه حاجة اسمها المعارف الفطرية الضرورية، يعني إيه المعارف الفطرية الضرورية، أو القضايا الفطرية الضروريَّة، أو العلوم الفطرية الضروريَّة، كل هذه أسماء، يقول لك أيّ حاجة في الدنيا بيبقى لها نظرية، النظرية دي بتستند على أدلة، هذه الأدلة بتستند إلى أدلة، إلى أن نَصِل إلى أدلَّة لا تحتاج إلى دليل، هذه اسمها المعارف الضرورية، يعني إيه الكلام دا؟

يعني مثلًا هضرب لكم مثال بسيط جدًّا لأيّ إنسان مننا يقدر يفهمه ببساطة: أنت دلوقت مثلًا لو جبت طفل لسه صغير ما اتعلّمش حاجة خالص، ولا عمل إحصاء في الحياة، ولا قعد بقى يشوف الأسباب والمسببات والكلام دا، طفل لسه صغير كده، وجيت قُمت ضاربه على ضهره كده، بيعمل إيه؟ بيلتفت، هذه الالتفاتة دليل على أنَّ الله –عز

وجل– غَرَس في الطفل منذ ولادته معنى وهو أنَّ الأثر لا بُدَّ له من مُؤَثِّر، يعني طالما فيه أثر حصل يبقى فيه إيه حدّ، طلاما انضربت يبقى فيه حدّ ضربني.

كذلك لو طفل حتى لسَّه رضيع وحصل جنبه صوت بتلاقيه بيلتفت برأسه نحو الصوت، ليه برضو؟ لنفس هذه المعرفة الفطرية وهي أنّ الأثر لا بُدَّ له مِن مُؤثّر.

دي قضية فطرية، قضايا أخرى كثيرة فطرية، أنا بضرب أمثلة يعني إيه قضية فطرية ضرورية أو معارف ضروريَّة، زَيّ مسألة مثلا لو جِبْت طفل صغير كده طفلين إخوات وادّيت لواحد منهم تمرة، وادّيت للتاني اتنين، تلاقي الطفل اللي أخد تمرة بيعمل إيه؟ بيبكي ويزعل وعاوز تمرتين زَيّ أخوه، دي معرفة إنّ الواحد أقل من الاتنين.

إن إنت لو جِبْت مثلًا تفاحة وقسمت تفاحة، وادّيت رُبعها لطفل، وادّيت تفاحة كاملة لطفل، هتلاقي اللي أخد الأصغر بيعيّط ويقول أنا عاوز آخد زَيّ أخويا، ليه؟ لأنه عارف إنّ الجزء أصغر مِن الكُلّ.
دي كلها اسمها قضايا فطرية ضروريّة، أو علوم ضروريَّة.

كيف تدل المعارف الفطرية الضرورية على وجود الله؟
وهذه العلوم الضروريَّة بتدلّ على وجود الله –عز وجل– بأمرين:
–الأمر الأول: مَن الذي غرسَها في كُلّ هؤلاء البشر منذ ولادتهم؟ أكيد فيه خالق لهؤلاء جميعًا وَحْدَه هو الذي غَرَس هذا المعنى في نفوس جميع البشر التي تقوم عليها جميع العلوم والحواسّ بعد ذلك، دا أمر.

الأمر الثاني وهو مُهِمٌّ جدًّا أيضًا: وهو مسألة أنَّ الأثر لا بُدَّ له مِن مُؤَثِّر، هذه القضية هي مِن أعظم أدلة وجود الله – عزَّ وجل– اللي هو دليل بنسمّيه دليل الخلق والإيجاد، يعني ايه؟
يعني هذا الكون لا بُدَّ له مِن خالِق، ما هو دلوقت مثلًا لو إحنا زَيّ ما بنقول فيه حاجة، الحاجة دي ليها إيه؟ ليها سبب، السبب دا ممكن يبقى له سبب قبله وسبب قبله، لا بُدَّ أنْ نَصِلَ أنَّ هناك سبب هو سببٌ لكُلِّ هذه الأشياء وليس له سبب، يعني فيه خالق ليس بمخلوق.
يعني مثلًا نقول كذا مخلوق لماذا؟ لكذا لكذا، أنا وُجِدْتُ كيف ذلك؟ من أبي وأمي وأبي وأمي إلى أن نصل لآدم، آدم مِن أين؟ مِن تراب، طب التراب بييجي منين؟ وهكذا، لا بُدّ نصل إلى إنّ فيه حاجة اتخلقت واللي خلقها ليس بمخلوق، اللي هو لا بُدّ للسبب أو لا بُدّ للأثر مِن مُؤَثِّر. هذا الأمر الذي يُدَلِّل قَطْعًا على وجود الله –عز وجل–.

لذلك لَمَّا سألوا الأعرابي فقالوا: "كيف علمت أنَّ الله موجود؟" قال: "الأثر يَدُلُّ على المسير" يعني إيه الكلام دا؟ أعرابي فماشي في الصحراء قال لهم والله لو أنا ماشي كده ولقيت أَثَر، أثر رجلين جمل، أثر رجلين إنسان، أثر رجلين

قطيع من الإبل، قطيع من الغنم، حصان، أيّ حاجة، أثر، هعمل إيه؟ قال: "الأثر يدلّ على المسير"، يعني هعرف إنّ فيه حد مشى هنا، هعرف إنّ دا كان جمل، لا دا كان إنسان، لا دا كان حصان، لا دا كان كذا، هيعرف منين؟ "الأثر يدل على المسير، والبعرة تدل على البعير"، البعرة اللي هي روث البعير، فبيقول لما بمشي كده وألاقي بعرة أعرف إنّ مشى من هنا بعير، تمام؟

وبيستطرد ويقول: "فسماءٌ ذات أبراج، وأرضٌ ذات فجاج، وبحارٌ ذات أمواج، ألا تدلُّ على سميعٍ بصير؟" يعني بيقول لو احنا بقى تفكَّرنا كده، قعدنا السماء الجبال البحر الحاجات دي كلها معقول تُوجَد بلا خالِق يخلقها سبحانه وتعالى؟ لا بُدّ أن تدلّ على ذلك.

هذه القضية التي تكلَّم فيها الأعرابي الجاهل بالعلوم الحديثة كلها، أعرابي كان في الصحراء ميعرفش حاجة، هذه القضية هي مسألة دليل الخَلق والإيجاد على وجود الله –عز وجل–، والله –عز وجل– قال ذلك في آياتٍ عظيمة جدًّا جدًّا سمعها صحابي جليل والنبي –صلى الله عليه وسلم– يتلوها فقال: "كاد قلبي أن يطير".

ما هي هذه الآيات؟

مَرَّ صحابيٌّ على النبي –صلى الله عليه وسلم– وهو يُصَلِّي بالصحابة، فيقول النبي –صلى الله عليه وسلم– يتلو قَوْل الله –عز وجل–:

"أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ * أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ" الطور:٣٥،٣٦.

الآيات دي بتناقش مسألة إنّ لا بُدّ للأثَر مِن مُؤَثِّر بالسبر والتقسيم، يعني إيه السبر والتقسيم؟ يعني تعالوا نبصّ نفكّر كدا أنت الآن وُجِدْت، أنت مخلوق ووُجِدْت، أنت كنت موجود مثلًا قبل ما تتولد؟ لا طبعًا أنت كنت من العَدَم ووُجِدت، أنت لما اتوجدت أو جنس البشرية كله لما اتوجد هل أوجد نفسه؟ مستحيل، ليه؟ لأنَّ هذا –يعني إنّ إنت تقول أنَّ البشر هو الذي أوجد البشر– معناه إنّ العدم أوجد شيئًا ودا طبعًا مستحيل عقلًا، فـ"أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ" يعني طلعوا كده لوحدهم، "أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ" هُمَّ اللي خلقوا نفسهم وهُمَّ كانوا عَدَم إزّاي وهُمَّ عدم هيخلقوا نفسهم؟!

"أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ" اللي هي أصلًا اتخلقنا لقيناها ودا طبعًا كُلّ هذه الأشياء تُنافي العقل فلَم يَبْقَ إلا احتمال واحد أنَّ الله –عزَّ وجلّ– هو الذي خلق ذلك كله.

يعني لما نفكَّر كده يا ترى إحنا اللي خلقنا الكون؟ أكيد لا، يا ترى إحنا خلقنا نفسنا؟ أكيد لا، أومَّال مين اللي خلقنا وخلق الكون؟

هنفكَّر كده لن نجد إجابة إلَّا أنَّ هناك خالِق هو الذي خَلَق هذا الكون، هذا بالسبر والتقسيم اللي هو نُحطّ الاحتمالات ونلاقي دي غلط غلط غلط فلا يُوجَد في الآخر إلّا لا بُدّ أنَّ هناك خالِق هو الَّذي خَلَق الكون كله.

وزَيّ ما قُلنا دي مسألة كلام على إنّ الأثر لا بُدَّ له مِن مُؤَثِّر.

كذلك أبو حنيفة استخدم هذه القاعدة في الرَّدّ على الملاحدة في عصره الذين أنكروا وجود الله –عز وجل–، إزّاي؟ الإمام أبو حنيفة معروف بالذكاء والفِطْنَة جلس يومًا في مجلسه فجاءه مجموعة من الملحدين أو المنكرين لوجود الله – عز وجل– وأرادوا أن يسألوه عن وجود الله –عز وجل–، فلمَّا سألوه قال لهم: "دَعُوني أُفَكِّر فإنَّ هناك أمرٌ يشغلني"، سيبوني أنا فيه حاجة كده بفكَّر فيها والحاجة دي شاغلاني قوي ومش لاقيلها حَلّ، فسابوه شويّة ورجعوله تاني، فقال: دعوني أفكر فهناك أمرٌ يشغلني، فلمَّا قال لهم الموضوع دا كذا مرَّة فقالوا له: يا إمام، ما الذي يشغلك؟ أنت يعني سايبنا واحنا عايزينك في موضوع مهم يتكلم عن أدلَّة وجود الله واللي بيها ممكن ندخل في الإسلام أو لا ندخل في الإسلام، موضوع خطير بالنسبة لنا وبالنسبة لك، وعمَّال تقول بفكَّر في موضوع، يا ترى إيه الموضوع دا يا إمام اللي يعني العظيم دا؟

قال: أُفَكِّر في سفينة تقطَّعت أشجارها وزُكّبت وحدها حتى صارت سفينة، يعني إيه بيقول لك فيه شجر كده جه لوحده واتقطَّع واتلمّ على بعضه وعمل سفينة، ثم انتقلت هذه السفينة وحدها دون مُدَبِّر ولا صانع لها إلى البحر فصارت تنقل البضائع وتسير في نهر دجلة بلا رُبَّان من بلدٍ إلى بلد تتاجر وتضع وتنقل البضائع وتربح.

فالناس اللي قاعدة قالت له يعني الكلام دا كلام إيه، دا كلام مجانين دا، لا يمكن لأحدٍ أن يُصَدّق ذلك، قالوا له لا يصدق أحدٌ ذلك يا إمام، لا يمكن، يستحيل وجود سفينة توجَد من الشجر مش مِن العدم من الشجر دون نجار، وتنقل البضائع دون ربان، وتبيع وتشتري دون تاجر، يعني الحاجات دي كلها عاوزة صانع اللي هو النجار، عاوزة تاجر اللي هيشتري ويبيع، عايزة رُبَّان هيسوقها، الحاجات دي كلها لو مش موجودة ازّاي السفينة هتتحرك؟ وإزاي السفينة ستُوجَد من البداية؟ وإزاي السفينة ستنتقل؟

كل هذه الأمور تستحيل بدون صانع وبدون مُدَبِّر لهذه السفينة، قال لهم: أجبتم أنفسكم، إذا كانت هذه السفينة يستحيل أن تُوْجَد بلا صانع، وأن تسير بلا مُدَبِّر، وبلا رُبَّان، فكيف تعقلون أنَّ هذا الكون كله قد خُلِق بلا خالق وسار في هذه المنظومة العظيمة جدًّا عظيمة الإتقان بلا مُدَبِّرٍ خالِق –سبحانه وتعالى–؟ فكان هذا أيضًا استخدام لأبي حنيفة –رضي الله عنه– في مسألة إنّ لا بُدّ للأثر مِن مُؤَثِّر.

أقسام الملاحدة

– مَن يقولون أننا جئنا بدون سبب

كذلك بعض الملاحدة لا ينكرون هذه المسألة، يعني الملاحدة نصفين: نصف بيقول آه لا مفيش احنا جينا بدون سبب، إحنا جينا بلا سبب أصلًا، ودول بينافوا العقل والفطرة والمنطق وكل شيء، بل سيهدمون العلم، ليه يهدمون العلم؟ لأن أصلًا مِن أُسُس العلم مبدأ السببيَّة.

يعني عالم الفيزياء شُغلته إيه؟ إنه بيرصُد الطبيعة، ويشوف إيه اللي سبّب إيه، القمر دا بيمشي إزَّاي، والأرض دي بتمشي ازّاي، واللي بيحصل في الكون دا بيتحرك ازَّاي، وسرعة كذا مع كذا، ويقعد يقيس السرعات والعلوم، ودا بالنسبة لأيّ حاجة يعني في علوم الطبيعة كلها التجريبية، والكيمياء بيشوف التفاعلات ويقيس ويعمل ويشوف دا

ودَّى دا لإيه، وأسباب كلها مبنيَّة على نظرية السببية، فإنكار نظرية السببية هو هدمٌ للعلم النظريّ التجريبي، دا ابتداءً يعني.

فبعض الملاحدة استطردوا في هذا الأمر وقالوا: فعلا مفيش أسباب، ودول ناس يخالفوا العقل والفطرة والمنطق والعلم الذي هم يتشبثون به وهم أبعد ما يكونون عنه، دا رقم واحد.

- مَن يقولون أن الخالق هو الطبيعة أو الصدفة

فيه ناس تقولّك لا فعلًا الكون لا بُدَّ له مِن خالق، لكن الخالق هو الصدفة أو الطبيعة، ده قسم تاني من الملاحدة بيقولوا إنّ الصدفة هي الخالق، الرَّدُّ عليهم ببساطة هضرب لكم مثال جميل جدًّا يعني، دلوقتي لو أنت عندك خزنة، والخزنة دي لها رقم سرّي، الرقم السرّي ده بيتكون من أربعة أرقام، يعني مثلًا أربع أربعات، أربع تلاتات، أيًّا كان الرقم، هي عدد من أربعة أرقام، زَيّ مثلًا الباسوورد بتاع الفيزا كارد والحاجات دي، جه حرامي عايز يسرق الخزنة بتاعتك، تتخيل المفروض يعمل كام محاولة بلا تكرار علشان يصل للرقم الصحيح في واحدة منهم؟

العلماء لما قاسوا هذه المسألة بالرياضيات قالوا هنعمل ايه؟ هنجيب عشرة اللي هُمَّ عدد الأرقام من صفر لتسعة، عشرة أُسّ أربعة، عشرة أُسّ أربعة يعني واحد وقُدَّامه أربعة أصفار، واحد على عشرة آلاف، يعني هيعمل عشرة آلاف محاولة علشان يصل إلى محاولة صحيحة اللي هي بيها هيفتح القفل بتاع الخزنة بتاعك، تمام؟

هو طبعًا ممكن يعملها تطلع الأولى، وممكن يعملها تطلع العشرة آلاف، لكن فيه عشرة آلاف محاولة، أو احتمال، واحدة منهم بس اللي هتفتح القفل بتاع الخزنة، ده لو ايه؟ لو هُمَّ أربعة أرقام، وكل رقم يعني احتماله واحد من عشرة، اللي هو من صفر لتسعة، محتاج يعمل عشرة آلاف محاولة.

طب أنا عايز أقولّك بس الكلام ده ليه؟ بضربه ليه؟ علشان تعرف إنّ الإنسان الخلية الواحدة مِن الإنسان فيها ستَّة مليار جينوم، الجينوم بتاع الإنسان فيه ستة مليار وحدة، هذه الوحدات كل وحدة تتكون من أربع قواعد نيتروجينية ال A وال T وال G وال C، فيه أربعة قواعد نيتروجينية في كل وحدة من هذه الوحدات من السّتّة مليار، يعني ايه الكلام ده؟

يعني الإنسان علشان يعمل أو الصدفة بلاش الإنسان يعمل، الصدفة علشان تخلق جينوم بتاع خلية بشرية واحدة محتاجة أربعة اللي هي عدد النيوكليوتيدات ال A وال T وال G وال C، أربعة أُسّ ستَّة مليار، يعني هتضرب أربعة في نفسها ستة مليار مرة عشان تعمل عدد المحاولات اللي بالصدفة تطلَّع مرة جينوم خلية واحدة من جسم الإنسان، ده جسم الإنسان.

شوف بقى بقية المخلوقات اللي على وجه الأرض، والشجر، والدواب، والنجوم، والسمك، والبحار، والكلام ده كله محتاج عشان يأتي بالصدفة محتاج قدّ إيه من المحاولات التي بالعقل يستحيل أن تحدث.

يعني برضو من الأمثلة اللي بيقولوها الكثيرة جدًّا يقولّك مثلًا على سبيل المثال:

لو جبنا يعني مثلًا وعاء بحجم الجبل مثلًا وحطّينا فيه قروش يعني Coins عملات يعني، كلهم لون واحد ما عدا واحدة بس عُملة واحدة لون تاني، يعني كله مثلًا أصفر وواحدة لونها أزرق مثلًا، وحطّينا الزرقا دي في الملايين أو أيًّا كان عدد العملات دي، في الوسط كده، ما هي احتمالية إنّ إنسان يحطّ إيده كده يقوم مطلَّع الواحدة المختلفة من أول مرة؟ ممكن تطلع مرة بالصدفة صح؟ طب تاني ممكن تطلع بالصدفة؟ طب ينفع يطلَّعها مثلًا عشرة آلاف مرة بالصدفة؟ هل ده يُعقل؟!

احنا بنقول آه ممكن يطلَّعها مرة بالصدفة ده مُحتمل لكن مع كثرة هذه الاحتمالات ممكن تبقى صدفة؟ استحالة تكون صدفة، ده يستحيل عقلًا، كذلك –ولله المثل الأعلى– أن توجد كل هذه المخلوقات، كل هذه الجينات، كل هذه الشفرات الوراثية، كل هذه الأشياء، أنْ تُوْجَد صدفة هذا مُحال عقلًا، ومَن يقولون ذلك للأسف لا يعقلون ولا يتفكَّرون، لكنَّهم في الحقيقة إنْ يتبعون إلا أهواءهم "أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ" الجاثية:٢٣.

الفرق بين ملاحدة الغرب وملاحدة الشرق

في الحقيقة –ودي نقطة مهمة جدًّا برضو للتأصيل– إنّ ملاحدة الغرب قد يكون لهم مُسَوِّغ لإلحادهم، يعني إيه المسوغ بتاعهم؟ إن دينهم أصلًا دين باطل، دينهم نصراني أو يهودي أو بوذي أو أيًّا كان دين غير المسلمين هي أديان باطلة تدفعهم إلى الشّكّ في الدين، وإلى الطَّعْن في الدين، وإلى الإلحاد في النهاية من حيث أنهم يصفون الربّ بما لا ينبغي، ومن حيث أنهم يؤمنون بتشريعاتٍ وأمور باطلة.

كل هذه الأشياء تدفعهم إلى الشَّكّ وإلى دفع الإيمان إلى الإلحاد.

لكن المُلْحِدُون العرب أو الملحدون في بلاد الإسلام في الحقيقة ليس لهم أيّ مُسَوِّغ يُسَوِّغ لهم هذا الإلحاد، ليه؟ لإن احنا بفضل الله ديننا هو دين الحقّ، الحقّ المُطْلَق الذي لا يعتريه شكٌّ ولا نَقْص ولا شُبْهَة، لا توجد في الإسلام شبهة واحدة إلا وعندنا بفضل الله –عز وجل– عليها ألف رَدّ، بفضل الله –عز وجل– الإسلام دينٌ كامل، الله –عز وجل– قال عنه ذلك "الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا" المائدة:٣.

الدليل الأول: دليل الأثر لا بُدَّ له مِن مُؤَثِّر

فعرفنا مما سبق من الكلام اللي قُلناه ده كله مسألة إن الدليل الأول من أدلة العقل على وجود الله –عز وجل– هو دليل أنَّ الأثر لا بُدَّ له مِن مُؤَثِّر، إنّ أيّ حاجة لا بُدَّ لها مِن سبب هو الذي أحدثها، وهذا الكون بما فيه من يعني مخلوقات كثيرة جدًّا منها الإنسان ومنها الجبال والشجر والدواب والكلام ده كله لا بُدَّ لها مِن خالِق هو الله –سبحانه وتعالى–، يبقى ده هو الدليل الأول على وجود الله –عز وجل–.

الدليل الثاني: دليل النَّظْم والإحكام

الدليل الثاني هو: دليل النَّظْم والإحكام. يعني إيه دليل النظم والإحكام؟

يعني ببساطة لو احنا جِبْنا طفل صغير كده وادّيناله ورقة وقلم، الطفل ده قعد يشخبط وفي الآخر بعد ما جبنا الشخبطة بتاعته دي وأخدناها بصّينا فيها لقيناه رسم لوحة جميلة جدًّا في غاية الإبداع، أو بلاش لوحة، رسم مخلوق من المخلوقات، رسم شجرة مثلًا، رسم وردة، رسم أيّ حاجة أيًّا كان اللي رسمه لكنه رسمه وهو يلعب ويعبث، هل يعني يُحتمل عقلًا أن هذه الرسمة وقعت بالصدفة؟ يعني ممكن نقول إنها صدفة؟ ممكن وإنْ كان صعب يعني.

طيب إذا كانت هذه الرسمة أولًا تكررت منه مرات، يعني مش مرة واحدة عملها طلعت، لأ، ده ادّيناله ورقة تانية وقلم تاني وقُلناله اتفضل ارسم نفس الرسمة، وشيلنا الأولى بعيد عنه، رسمها تاني، ارسمها تالت رسمها تالت، رابع رسمها رابع، عاشر رسمها عاشر، رسم نفس الرسمة بنفس مستوى الإتقان مرات متعددة، يبقى ده مستحيل يكون صدفة، أكيد الولد ده اتعلّم الرسم.

طَب الأعلى من كده بقى إنّ كُلَّما زاد التعقيد في هذه الرسمة مش مجرد وردة لأ وردة في جنينة، وفيها مثلًا مرجيحة، وفيه الشمس وراها، وفيه وراها مباني، وفيه ناس قاعدة، ورسمة متكاملة كبيرة جدًّا، هل ممكن كل هذا التعقيد وهذا الإحكام وهذا النَّظْم يقع صدفة؟ مستحيل، العقل بيقول كده بيقول مستحيل، أكيد الولد ده دخل مدرسة رسم، واتعلّم رسم الحاجات دي كلها، مش ممكن يكون بلا علم وبلا حكمة وفعل كل ذلك.

ولله المثل الأعلى، هذا هو الدليل الثاني على وجود الله –عز وجل– وهو دليل النظم والإحكام، أنَّ الكون منظومٌ نظامًا محكمًا إحكامًا دقيقًا يجزم معه كل عاقل أنَّ لهذا الكون خالق، لا يمكن أبدًا أن يقع كل ذلك بلا تدبيرٍ من عليمٍ حكيم، احنا قُلنا بيدلّ على إيه النظم والإحكام؟ على العلم والحكمة، ليس فقط على الوجود، لأ يدل على وجود الله الخالق المتصف بالعلم والحكم، وده دليل أوسع من مجرد الدليل اللي فات اللي هو دليل لا بُدَّ للأثر من مُؤَثِّر، فبنقول ده معناه إنّ فيه إله خالق موجود، لا ده مش بس خالق موجود، لا وهذا الخالق يتَّصف بالعلم والحكمة، اللي هو دليل النظم والإحكام، والعلماء سمُّوا هذا الدليل بأسماء متنوعة، ودليل الإتقان، ودليل مش عارف ايه، هو في الآخر موضوع واحد وهو نَظْم وإحكام هذه المخلوقات.

مثال ذلك أمثلة كثيرة جدًّا جدًّا، عندنا في الطب فيه حاجة اسمها الهرمونات، أكيد سمعتوا عنها قبل كده، الهرمونات دي بتبقى يمكن بالنانوجرام، يعني بتبقى مقياسها في الدم بيتقاس بالمللي ملليجرام، حاجات قليلة جدًّا، هرمون مثلا زَيّ هرمون الثايروويد بتاع الغدة الدرقية مثلًا على سبيل المثال ده هرمون زَيّ ما بقولُكم نسبته يعني متقنة بشكل رهيب، الهرمون ده لو زاد شوية يعمل حاجات أضرار بشريَّة كبيرة جدًّا ولو قَلّ شوية يعمل أضرار تانية، وتلاقي الزيادة دي قليلة، نسبة طفيفة جدًّا لو تغيرت تخلّي الإنسان مريض، مش عارف يعيش، ولو زادت حاجة بسيطة جدًّا يعيش مريض مش عارف يعيش.

أيّ هرمون في جسم الإنسان، وتلاقي مش عارف ده عنده تَعَمْلُق، وده عنده تَقَزُّم، وده عنده مش عارف ايه، ده في هرمون واحد من هرمونات الجسم، هرمونات تانية كتير في الجسم كلها تفعل مثل ذلك، ده هرمون واحد من هرمونات الجسم بنقول إن مقياسه بالنانوجرام.

دي حاجة إحنا بنتكلم عليها في جسم الإنسان، إيه كمان في جسم الإنسان؟ تعالَ نشوف النواة والبروتونات والإلكترونات اللي في النواة.

انتوا عارفين إن النواة كلنا درسنا علوم وفيزياء والكلام ده، عارفين إن فيه نواة فيها بروتونات موجبة وتدور حولها إلكترونات سالبة، طبعًا كلنا عارفين المعلومات دي، وعارفين منظر النواة وهي بتدور.

يقول علماء الفيزياء: إن قوة الجذب بتاعة النواة للإلكترونات بتساوي بالضبط قوة الطرد المركزية بتاعة الإلكترونات وهي بتدور حول النواة.

يعني إيه؟ الإلكترونات بتدور مفيش بينهم خيط، يعني النواة دي مفيش بينها وبين الإلكترونات اللي حواليها خيط، فيه قوة جذب اللي هي بتاعة السالب مع الموجب، وفيه قوة طرد ناتجة عن الدوران، هذه القوى متكافئة تمامًا، لو زادت قوة الطرد لحظة واحدة لو زادت بنسبة واحد في المليون تطير الإلكترونات بعيد عن النواة، ولو قلَّت هذه القوة أو زادت قوة الجذب بتاعة النواة، الإلكترونات تخشّ فين؟ تخشّ في النواة وتنعدم الخلية.

فإذن الذَّرَّات هذه أو الذرات المكونة من إلكترونات وبروتونات وغيره فيها نَظْمٌ دقيقٌ مُحْكَم، مَن الذي نظم ذلك؟ مَن الذي خلق ذلك؟ مَن الذي خلق الإنسان بما فيه من نواة وبروتونات وهرمونات ونظم دقيق؟

أنا عايزك بس تقرأ في أيّ كتاب في علم وظائف الأعضاء اللي هو الفسيولوجي تجد إبداعًا ما بعده إبداع، كما قال الله –عز وجل–: "وَفِي أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ" الذاريات: ٢١، كَمّ الميكانيزمات اللي موجودة في جسم الإنسان بتتحكم في كل وظيفة من وظائف الأعضاء، حرارتك لو علت الجسم يعمل إيه، لو نزلت الجسم يعمل إيه، طب لو تعرضت لبرودة، تعرضت لسخونة، دا مش جسمك اللي سخن، لا دا الجو اللي سخن، أو العكس، يحصل لجسمك إيه، وظائف فسيولوجية كثيرة.

طيب لو تعرضت لـ stress بتجري مثلًا بتنهج، واحد بيجري وراك، جسمك يعمل إيه، وإيه الهرمونات اللي تتفرز، وتأثَّر إيه على وظائف الأعضاء.

وفيه جهازين السمبثاتيك والباراسمبثاتيك اللي هو السيمبثاوي والباراسيمبثاوي أو جار السيمبثاوي بالعربي، الأجهزة دي بتعمل إيه، وفيه توافُق رهيب في كل حاجة بتحصل، وفي كل موقف الله –عز وجل– يهيّئك له، مَن الذي خلق ذلك؟

أسألك بالله عليك أن تتدبَّر مَن الذي خلق كل ذلك؟ لا بُدَّ لهذا الكون مِن خالِق، وهذا الخالِق لا بُدَّ أن يكون عليمًا حكيمًا، احنا اتكلمنا عن الهرمونات، اتكلمنا عن الخلايا.

أيضًا المجرَّات والكون نفس الكلام اللي قُلناه في الذَّرَّة كبَّره بقى خالص واطلع عند الشمس والمجموعة الشمسيَّة، الشمس والأرض نفس هذه القوى الجاذبة وهذه القوى الطاردة، كل المجرات والنجوم والكواكب مُحْكَمَة الصُّنْع بسرعة رهيبة، انتوا لو بتسمعوا وبتتابعوا الأخبار الفلكيين يقولوا لك مثلًا يقول الفلكيون أحيانًا إنّ مش عارف فيه عطارد

هيحصل كذا، ومش عارف بلوتو هيحصل كذا، ومش عارف السنادي هيحصل حاجة ما بتحصلش إلا كُلّ مش عارف كام سنة، إيه دا عرفوا الكلام دا منين؟ عرفوه منين؟ مِن رَصْدِهم لهذه الأمور المُحْكَمَة المُتْقَنَة، فقاسوا السرعة دي وقاسوا السرعة دي وسرعات لا تتغير ولا تتبدل فيعرفوا إنّ في الوقت دا القمر هيظهر هنا، في الوقت دا الشمس هتظهر هنا، في الوقت دا الشروق كذا، في الوقت دا الغروب كذا.

لو تغيَّر هذا النظم المحكم للحظةٍ واحدة لانهدم الكون كله، لتخبَّطت الكواكب وتخبَّطت النجوم، وزالت المجرَّات، وزال الكون بأكمله إذا حدث تخبُّط في هذه الأشياء.

لذلك قال الله –عزَّ وجل–: "لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا" الأنبياء:٢٢.

لو فيه إله مع الله أو غير ربنا معاه سيفسد الكون كله من التنازُع ومن أنَّ هذا الإتقان لا يقوم به إلا إله واحد وهو الله العليم الخبير –سبحانه وتعالى–.

لذلك هذا أمر يدلُّ قَطْعًا على وجود الله، أنا عايزك تتأمل وهذه العبادة هي عبادة التَّفَكُّر اللي هو الدليل التاني بتاع النظم والإحكام دا يدفعك إلى التفكر والتأمل والتدبر في آيات الله الكونية والقرآنية، أنا عايزك تقرأ القرآن وتنظر إلى الآيات التي وجَّهت الإنسان إلى النَّظَر في المخلوقات، والنظر في نفسه، كما قُلنا "وَفِي أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ" هات علم التشريح كده واقعد اقرأ عن عضلات الجسم، وبتنقبض ازاي، وتنبسط ازاي، والأكشن بتاعها لما تنقبض وتنبسط تعمل إيه، وإيدك تعمل كدا ازاي، وتعمل كدا ازاي، وتعمل كدا ازاي، كل هذه والله حركاتٌ متقنة بشكلٍ يعجز الإنسان عنه تمامًا، ليس فقط عن إيجاده، بل عن إدراكه بتفاصيله، أمر فعلًا صعب جدًّا علشان تذاكره مش سهل فما بالك علشان تعمله، يعني أمر مستحيل، ومَن الذي خلق ذلك؟ إنه الله –سبحانه وتعالى–.

غير علم الفسيولوجي وظائف الأعضاء، هذه العلوم، علم الأنسجة، وكل نسيج يلائم المكان الذي فيه بشكلٍ مُبْهِر، تجد إنّ فيه أنسجة فيها شعر فيها cilia اللي هي بتحرك زي مثلًا في الأنف فيه الشعب الهوائية علشان تطرد المخاط، تطرد الأجسام الغريبة، تطرد أشياء تانية.

حاجة تانية زي مثلًا القرنية تلاقيها سموس أوي (smooth) علشان تلائم هذه النعومة، وهذه الرؤية الشفافة اللي إنت بتشوفها.

حاجات تانية كتير وكتير، الجلد بيبقى فيه حاجة اسمها اسكويمس ابيسيليم، طبقات كده علشان تستحمل إنها ما تتخدشش مش أيّ حاجة تلمسها تعوّرك، أو تشعر بالألم بسهولة.

خلايا مخصَّصة إنك تشعر بالحرارة، خلايا مخصصة تشعر بالبرودة، خلايا مخصصة أن تشعر بالضغط، يعني لما حد يضغط عليك كده تحسّ إن فيه ضغطة بتحصل على إيدك، دي خلايا انضغاطية عصبية كده لما تضغط تحسّ بهذا الأمر، خلايا للألم، الضغط غير الألم، كل هذه الخلايا، والأنسجة العصبية، والأنسجة العظمية، والأنسجة العضلية،

والله أمرٌ مبهر غاية الإبهار، الإنسان لو قعد يتأمل فيه حياته كلها تنقضي حياته ولا ينقضي عَجَبه مِن صُنْع الله الذي أتقن كل شيء –سبحانه وتعالى–.

دا في الإنسان، انظر في الكون كم عدد الأسماك، كَمْ كَمّ البحار، كمّ المحيطات، كمّ ما يوجد في الكون من معجزاتٍ مبهرة، لو الإنسان قعد بس يفكر في كيف الله –عز وجل– دبّر للحيوانات البرية رزقها، إنت بس تقعد تتفرج كده على قنوات زي البي بي سي مثلًا أو غيره، اللي بتجيب مثلًا حاجات عن حياة الكائنات أو ناشيونال جيوجرافي أو غيره حاجات عن حياة الحيوانات، شوف حيوان واحد الله –عز وجل– كيف خلقه ودبَّر له رزقه.

ودا أمر ومكوّن آخر أو دليل آخر من أدلة وجود الله –سبحانه وتعالى– وهو المكون الغريزي، ودا برضو لا بُدَّ له من خالقٍ دا من النظم والإحكام، المكوّن الغريزي في الكائنات، ودا السؤال اللي فرعون سأله لموسى –عليه السلام– أو موسى –عليه السلام– قال لفرعون، قال له إيه بقى؟

"قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ" طه: ٥٠.

يعني إيه الكلام دا؟ يعني سيدنا موسى –عليه السلام– يستدلُّ على وجود الله بدليل غاية في الروعة، بيقول له إيه؟ بيقول له انظر إلى الكائنات كل كائن له جسم مختلف، كل طائر له منقار غير الطائر الآخر، وله قدم وريش ورأس غير الطيور الأخرى، وكل مخلوق مختلف عن الآخر، دا زواحف بتمشي على بطنها، ودا إنسان بيمشي على رجليه، ودي دواب بتمشي على أربع، كل هذه المخلوقات الله –عز وجل– أعطاها خَلْقَها "الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ" اللي هو جسمه "ثُمَّ هَدَىٰ" يعني إيه ثم هدى؟

أعطاه الغريزة الجبلّية التي بها يستطيع أن يتفاعل مع جسمه، يعرف ازّاي يطير، مَن الذي علَّم الطير الطيران؟ الطير اتولد بأجنحة ازّاي عرف يطير؟ كيف تعلَّم هذا الطيران الذي استخدمه الإنسان في صُنْع الطائرة بعد ذلك؟ كيف تعلَّم السمك الغَوْص في البحار، كيف تعلَّم كل حيوانٍ ما يعيش به في هذه الحياة؟

مِن الغرائز المُهِمَّة جدًّا والعظيمة جدًّا واللي بتحتاج إلى تأمُّل وتدبُّر كبير جدًّا هجرة الكائنات، انتوا عارفين إنّ فيه حاجة في الكائنات اسمها الهجرة، فيه طيور مهاجرة، وفيه حيوانات مهاجرة، هذه الهجرة مَن الذي علَّمها ذلك؟ مَن الذي علَّمها هذه الأسراب التي تطير في الفضاء لا تُخْطِئ بوصلتها الوجهة أبدًا، بل تفوق كل المُعِدَّات الحديثة التي خلقها الإنسان؟

مَن الذي خلق العين التي في كل المخلوقات التي تجاوزت كل الكاميرات اللي احنا بنصوَّر بيها وبنشوفها، وكام ميجا بكسل، وكام مش عارف إيه، والشَّاشات والموبايلات، كل هذه رؤية العين تفوقها بمراحل، مَن الذي خلق هذه العين؟ مَن الذي خلق كل هذه المخلوقات؟

مسألة الغريزة إنّ أنت ربنا ادّاك عضو وعلّمك ازاي تستخدمه، هذه الغريزة هي مِن أدلّ الأمور على وجود خالق عليم حكيم –سبحانه وتعالى–، فالإنسان إذا تدبَّر إلى هذه المخلوقات وكيف علّمها الله –سبحانه وتعالى– "الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ".

انظر إلى الوحوش كيف علِمت إنّ فيه حاجة اسمها بيات شتوى، كيف علمت إنّ فيه حاجة بتتاكل وحاجة ما تتاكلش، وفيه حاجة ضارّة ليها وحاجة تنفعها، مين اللي علّم كل هذه المخلوقات هذه الأشياء؟

هذه دعوة للتدبُّر، تدبَّر في خَلْق الله –عز وجل– ستَعْلَم أنْ لا إله إلا الله.

ملخص الحلقة

نُجْمِل ما ذكرناه في هذه الحلقة إجمالًا: أولًا تكلمنا على فطرية معرفة الله –عز وجل– وأنَّه أمرٌ فطريّ خُلق الإنسان على هيئةٍ يقبل بها الأدلة التي تدلّ على وجود الله –عز وجل–، وأنَّ هذا أمر بدهيّ لا يحتاج إلى استدلال إلا لمن تلوَّثت فطرته بالشبهات، أو لمن يريد أن يزداد يقينًا بالنَّظَر في هذه الأدلة.

الأمر الثاني أنَّ هناك أدلة عقلية تناولنا منها دليلين فقط والأدلة كثيرة جدًّا، الدليل الأول أنَّ الأثر يدلُّ على المُؤَثِّر، وأنَّ الله –عزَّ وجلّ– قال: "أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ * أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ" وهذا نوعٌ من السبر والتقسيم الذي يدلُّ قَطْعًا على أنَّ لهذا الكون خالق.

الدليل الثاني هو دليل النظم والإحكام، وأنَّ هذه المخلوقات بما فيها من نَظْمٍ وإحكامٍ دقيق لا تنتهي عجائبه ولا غرائبه لا تدلُّ فقط على وجود الله بل أيضًا على أنَّ الله –عز وجل– عليم حكيم –سبحانه وتعالى–، فهو العليم الحكيم –سبحانه وتعالى– في خَلْقه وفي تدبيره.

دعاء الخاتمة

نسأل الله –سبحانه وتعالى– أن يثبّتنا وإياكم على اليقين في الله –عز وجل–، وأن نزداد يقينًا إلى يقين، وأن يجعلنا من الذين يدحضون الشبهات عن الإسلام، وأن يستعملنا وإياكم في طاعته، وأن يتقبل الله منا ومنكم ويجعلنا وإياكم مِن الذين يستمعون القَوْل فيتَّبعون أحسنه، أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

تم بحمد الله

شاهدوا الدرس للنشر على النت في قسم تفريغ الدروس في منتديات الطريق إلى الله وتفضلوا هنا:

http://forums.way2allah.com/forumdisplay.php?f=36

فريق التفريغ بموقع الطريق إلى الله

فريق التدقيق

من دروس الدورة العلمية "بصائر 3"

هل الله موجود؟ (2)

(باللهجة المصرية)

الشيخ: د. محمد جودة

رابط المادة: http://way2allah.com/khotab-item-136642.htm

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله المبعوث رحمةً لخَلْق الله، ثم أما بعد:

فأهلًا بكم معانا في حلقة جديدة من دورة بصائر، هذه الدورة التي نتعرف فيها على العلوم الأساسية التي يحتاجها كل مسلم لا سيَّما في واقعنا المعاصر المليء بالشبهات.

منهجنا في دورة بصائر

وطبعًا المنهج اللي احنا اخترناه إنّ إحنا ما بنجيبش شبهات ونقعد نردّ عليها، ولكن نُؤَصِّل للصواب؛ حتى نعلم الخطأ بداهةً، يعني خلاص إنت عرفت الصَّحّ يبقى خلافه هو الغلط، فبدل ما نقعد نجيب شبهات الملحدين ونردّ عليها – وما أكثرها!–، لا إحنا نثَبِّت الأدلَّة التي تُثْبِت وجود الله –سبحانه وتعالى–، صحّة الإسلام، صحّة القرآن، صحة نبوة النبي –صلى الله عليه وسلم–، بالتَّالي إنت تعرف إنّ كل الشبهات الَّتي أُثِيرَت حول هذه المواضيع هي شبهات باطلة.

وقفات سريعة مع محتوى اللقاء الماضي

وابتدينا المرّة اللي فاتت واتكلمنا على أدلّة وجود الله –سبحانه وتعالى–، واتكلّمنا إنّ وجود الله ضرورة فطريّة، يعني الإنسان بفطرته مضطر ليها، بيجدها في نفسه. وضرورة عقلية إنّ العقل يُثْبِت وجود الله –سبحانه وتعالى– بأدلة كثير منها: أنه لا بد للأثر من مؤثّر، يعني مفيش حاجة بتوجَد بلا سبب. واتكلمنا بعد كده على أدلة الخَلْق، وهنتكلم إن شاء الله النهارده على بقية الأدلة العقلية، وغيرها من الأدلة.

فهنراجع بسرعة اللي اتكلمنا عليه، إن فيه أدلة فطرية وأدلة عقلية:

–الأدلة الفطرية اللي هي الله –عز وجل– جبَل الإنسان على مسألة الفطرة إنّ فيه حاجة اسمها المبادئ الفطرية الضرورية، التي منها أن لا بُدَّ للأثر من مُؤَثِّر، واتكلمنا على أدلة الوحي من القرآن والسُّنَّة على وجود الفطرة، قَوْل الله –عز وجل–:

"فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ" الروم: ٣٠.

وقول النبي –صلى الله عليه وسلم–:

"كلُّ مولودٍ يُولَدُ على الفطرةِ، فأبواه يُهَوِّدانِه، أو يُنَصِّرانِه، أو يُمَجِّسانِه" صحيح البخاري.

فالأصل سلامة الفطرة ما لم يُلوّثها ملوّث، طيب طلاما معرفة الله –عز وجل– أمرٌ فطريٌّ ضروريٌّ بدهيّ عقليّ ليه بنتكلم في هذه الأدلة؟ قُلنا لسببين:

السبب الأول: ليزداد الذين آمنوا إيمانًا، ودا شيء لا يتعارض مع الإيمان كما قال سيدنا إبراهيم لله –عز وجل–"رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي" البقرة:٢٦٠، فالإنسان لما يسمع عن هذه الأدلة ويكرّرها ويعرف يعني إيه أدلَّة فطرية، وأدلَّة عقلية، وهذه الأشياء بيزداد إيمانًا، فمفيش مانع إنك تسمع عن هذه الأدلة لتزداد إيمانًا.

والجانب الآخر: هو الإنسان الذي عرضَت له شبهة أو تلوَّثت فطرته بملوِّث خارجي فيريد أن يزيل هذه الشبهة وهذا الملوِّث ليُعيد الفطرة السليمة إلى طبيعتها وإلى وضعها الأصلي، تمام؟

يبقى دا الأمر اللي تكلمنا عليه المرة اللي فاتت.

واتكلمنا على إنّ التاريخ البشري الإنساني لا توجد بلاد إلا وفيها معابد، ودا أمر فطريّ ضروري.

بعد كده تكلمنا على حال الإنسان مع قلبه ووجود الفاقة والحاجة إلى التَّعَبُّد واتكلمنا عليها بالتفصيل.

–بعد كده تكلَّمنا على أدلة العقل وقَوْل الله –عز وجل–: "أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ * أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ" الطور:٣٥،٣٦. وعرفنا معنى المعارف الفطرية الضرورية، ومسألة إنّ دليل الخلق والإيجاد ولا بُدَّ للأثر من مُؤَثِّر.

وتكلَّمنا على قَوْل الأعرابي: "الأثر يدلُّ على المسير، والبعرة تدلُّ على البعير، فسماءٌ ذات أبراج، وأرض ذات فجاج، وبحارٌ ذات أمواج، ألا تدلُّ على السميع البصير؟!".

وقصة أبي حنيفة مع الملاحدة حين قَصَّ لهم قصة السفينة التي تسير في البحر بلا رُبَّان واستهجنوا هذا الأمر وتعجَّبوا له جدًّا، فقال لهم: إنْ كنتم لا تدركون وجود سفينة خُلقت من العدم بلا سبب، وبلا صانع، وسارت بلا ربان، وتاجرت، فكذلك الكون كله، كيف تتصوَّرون أنْ يُوجَد بلا خالِق، وبلا مُدَبِّر، وبلا مُيَسِّر له ولهذا الكون يُيَسِّر أموره ويدبِّرها؟ يعني قُلْنا القصَّة بالتفصيل لكن دا مُجملها يعني، تمام؟

بعد كده اتكلمنا إنّ فيه بعض الملاحدة لا يُنكرون إنّ فيه سبب لوجود الكون، لكن بيقولوا السبب دا هو الصدفة، واتكلمنا إن دا شيء مستحيل عقلي.

وضربنا مثال بالسارق الذي يريد أن يفتح خزنة أو باسوورد مكوَّن من أربعة أرقام، محتاج يعمل عشرة آلاف محاولة علشان يصل للمحاولة الوحيدة الصحيحة، فما بالك والجينات هي عبارة عن ستة مليار جين في الخلية الواحدة من جسم الإنسان، بتتكون من أربع قواعد نيتروجينية، يعني عايزة أربعة مضروب في نفسه ستة مليار مرة من عدد المحاولات علشان تصل إلى هذا الجينوم البشري لخلية بشرية واحدة. فهل يُعْقَل أنْ يحدث ذلك بالصُّدْفَة؟

يبقى دا دليل الخلق والإيجاد، ودا أوّل الأدلّة العقلية.

تاني حاجة ختمنا بيها المرَّة اللي فاتت وهو دليل النَّظْم والإحكام، إيه دليل النَّظْم والإحكام؟ اتكلّمنا إنّ لو جبت طفل وادّيته ورقة يرسم رسمة، فرسم رسمة معقدة وجميلة، دي ممكن تحصل صدفة؟ آه، لكن لو عملها مرة واتنين وتلاتة وعشرة وزاد تعقيد الرسمة مع تكرار المرات مستحيل يكون الطفل دا إلّا واحد اتعلّم الرسم قبل كده في مدرسة الرسم أو غيره، مش ممكن تأتي مصادفةً.

فإحكام الكون ونَظْمه دليل قطعي على أنَّ الخالِق ليس فقط موجود، بل هو موجودٌ ومتَّصِفٌ بالعلم والإرادة والحكمة، دا دليل النَّظْم والإحكام.

وقُلنا من أمثلته مسألة المعايرة الدقيقة في المخلوقات، واتكلمنا على الهرمونات في جسم الإنسان، واتكلّمنا على المجرَّات، والخلايا، والذَّرات، وغيرها مِن أدلَّة النَّظْم والإحكام التي تُوْجَد في جسم الإنسان وفي غيرها.

نتابع في دليل النَّظْم والإحكام

- التعقيد غير القابل للتبسيط

الدليل الثاني بقى في مسألة النَّظْم والإحكام دا اللي هنبدأ بيه الجديد بقى بتاع النهارده، مسألة التعقيد غير قابل للتبسيط، يعني ايه الكلام دا؟ بمسألة بسيطة جدًّا أو بمثال بسيط جدًّا:

لو إنت ماشي في جنينة من الجناين ولقيت حجر، فالحجر دا أنت مسكته كده لقيته حجر بسيط مفيش عليه أيّ نَقْش ولا أيّ حاجة، زلطة طوبة عادية موجودة في الشارع، مِن المُتَوَقَّع أو يعني نقول مِن الجائز عَقْلًا إنّ الحجرة دي جات هنا بلا سبب، محدّش جابها، هي موجودة كده بقالها سنين ومئات السنين وألوف السنين محدّش حرّكها ولا جه مكانها، ليه؟ مفيش فيها أيّ آثار إنّ حدّ جه عندها.

لكن لو إنت ماشي في حديقة واصطدمت رجلك بحاجة نزلْت تبُصّ لقيتها ساعة، وإنت متعرفش يعني إيه ساعة، أو ماشُفتش ساعة قبل كده من الساعات القديمة أو مُنَبِّه مِن المُنَبِّهات القديمة بتاعت زمان كده، فتحت الساعة دي لقيت فيها عقارب، فيها تروس، التروس دي راكبة في بعضها، لها بندول، لها تعقيد مُرَكَّب بشكل يجعلها تؤدِّي الوظيفة بتاعتها، هل يُتَصَوَّر أو يَتَصَوَّر عاقل إنّ الساعة دي وُجِدَت بلا صانع؟

هي تدلُّ قَطْعًا على وجود صانع، إيه الدلالة فيها على وجود الصَّانِع؟ أنَّها مُعَقَّدَة، مش عبارة عن حاجة بسيطة زَيّ الحَجَر، لا، دي حاجة فيها تروس، فيها عقارب، فيها أرقام بتاعت الساعة بتسير بنَظْمٍ دقيقٍ مُعَيَّن، عقرب للثواني، وعقرب للدقايق، وعقرب للساعات، وكُلّ عقرب له عدد معين مِن التّروس، ومُنْتَظِمَة، هي مُعَقَّدَة وتعقيد غير قابل للتَّبْسيط، يعني إيه غير قابل للتبسيط؟

يعني مش كان تِرْس وكبر بقى تِرْسين بقى كذا، لا، مش ممكن، هي لا بُدّ وُجِدَت على هذه الهيئة مرة واحدة، ليه؟ لتقوم بوظيفتها، لو وُجِد بعضها يعني ترس لوحده ما يبقاش ساعة، لو عقرب لوحده مايبقاش ساعة، لو كل حاجة منها موجودة بس كل حاجة لوحدها مش متركّبة في مكانها ماتبقاش ساعة، ماتبقاش ساعة إلَّا إيه؟ إلَّا إذا وُجِدَت كُلّ المكوّنات بتاعتها، ووُضِعَت في مكانها، وقامت بوظيفتها، ساعتها يبقى اسمها إيه؟ ساعة.

وهذا الشَّكْل من التَّكْوِين لا يُمْكِن أبدًا يستحيل عَقْلًا أنْ يُوْجَد إلَّا بخالِقٍ لها، أو صانعٍ لها. دا مثال الساعة.

كذلك –ولله المثل الأعلى– الكون كله مُعَقَّد تعقيدًا غير قابل للتَّبسيط، يعني إيه تعقيد غير قابل للتبسيط؟ يعني على سبيل المثال: الخلية البشرية العاديَّة بتاعتنا، الخلية دي مش مُكَوَّنة من عدَّة أشياء زَيّ بعضها مثلًا، فكانت واحدة وبقت اتنين وبقت عشرة، لا، دا كل جزء من أجزاء الخلية له وظيفة مُعيَّنة، والوظيفة بتاعته دي بتنبني على وظيفة المُكَوِّن الآخر، ففيه مثلًا الميتوكوندريا، وفيه النواة، وفيه الـ DNA، كل هذه الأشياء وفيه الحاجات اللي بتعمل نَسْخ اللي هو الـ Transcription بتاعة الجينات بتاعة الحاجات اللي بتكوّن البروتينات، حاجات بتكون..، كل جزء من أجزاء الخلية له وظيفة، وظيفته معتمدة على غيره، يعني إيه؟ يعني لو شِلْنا الميتوكوندريا اللي هي موجودة في الخلية الخلية تموت، لو شِلْنا النواة الخلية برضو تموت، لو شِلْنا إنزيم من الإنزيمات بتاعتها تموت، الخلية لازم تبقى فيها كل المُكَوِّنات، دا رقم واحد، وكلها بتقوم بوظيفتها علشان تبقى اسمها خلية.

فهذا التعقيد غير قابل للتبسيط، لإنها مش نفس المكونات فواحدة وبقت اتنين بقت تلاتة بقت عشرة، لأ دا كل مُكَوِّن مختلف عن التاني وبيعتمد في وظيفته على المُكَوِّن الآخر، فوُجِدَت هكذا دُفْعَةً واحدة، مش كانت واحدة وبقت اتنين وبقت عشرة، لا، دا الخلية خُلِقَت بكُلِّ مُكَوِّناتها لتقوم بالوظيفة.

دا المثال اللي ضربناه بتاع مسألة السَّاعة اللي بيدُلّ قَطْعًا على وجود خالق، ليس فقط وجود خالق، بل خالق عليم حكيم مُرِيد، هذه الصفات عرفناها منين؟ مِن الخَلْق اللي احنا شُفْنَاه مِن خَلْق الله –عزَّ وجلّ–، فدا المسألة الأولى اللي هي التعقيد غير قابل للتبسيط.

مثال آخر أيضًا علشان نفهم مسألة التعقيد غير قابل للتبسيط، لو احنا بنبُصّ كده على الترابيزة لقينا فيه تلات ورقات، ورقة مكتوب فيها حروف مُعَقَّدة، كلمات بس لا تؤدي معنى، يعني "سشعق" أيّ حاجة كده، شويّة حروف جنب بعض في شكل كلمات جنب بعض، ولا تؤدّي معنى، وورقة تانية مكتوب فيها "ألف باء، ألف باء، ألف باء" جنب بعضها، وورقة تالتة مكتوب فيها "بسم الله الرحمن الرحيم".

إيه الفرق بيت التلات ورقات؟ الورقة الأولى مُعَقَّدَة يعني معمولة في شكل كلمات لكن لا تؤدّي وظيفة، الصورة التانية مُخَصَّصَة يعني معمولة بطريقة مقصودة "ألف باء، ألف باء" مقصودة لكن لا تؤدّي معنى.

دي ممكن الأولى دي حدّ كان بيشخبط على الكمبيوتر، الكمبيوتر هنّج كتب الكلمات الأولى اللي هي ملهاش معنى دي، وكذلك ألف باء دي ممكن حاجة وقعت أو حاجة على الكيبورد اتحرّكت فعملت ألف باء، ألف باء، ضغطت على الزرارين دول بالتَّتَابُع عملت ألف باء ألف باء.

لكن كلمة "السلام عليكم ورحمة الله" المكتوبة في الورقة التالتة دي لا يُمْكِن أنْ تحدُث صدفةً، ليه؟ لأنها مُعَقَّدَة ولها غاية، وجود الاتنين دول مع بعض: إنّ لها وظيفة، ومعقدة، الحاجتين دول تدلّ على وجود خالِق أو صانع له عِلْم

وإرادة وحِكْمَة، ماجاتش كده صدفة، الأولى ممكن تيجي صدفة، التانية تيجي صدفة، لكن وجود حاجة تجمع بين الاتنين: التعقيد والتخصيص، إنّ لها وظيفة ومعقدة، مش جاب كده يعني حاجة كلمات حروف جنب بعضها، جاب كلمات، وكلمات لها معنى، والمعنى مترابط "السلام عليكم ورحمة الله" دي جملة مترابطة لها معنى مش ممكن تأتي إلا بوجود إنسان كتبها، عالِم ومريد وله حكمة في هذه الكتابة.

وكذلك الكون كله بما فيه من تعقيد، وتعقيد غير قابل للاختزال، ويؤدّي وظائفه سواء في جسم الإنسان، في الكون، والمجرَّات، والبحار، والأسماك، والأشجار، كل هذا التعقيد غير القابل للتبسيط الذي صُنِع على هذه الهيئة المُرَكَّبَة الذي يؤدّي وظائفه هذا يدُلُّ قَطْعًا على وجود خالِق، والخالِق عليم وحكيم، دا قَطْعًا يدلُّ عليه بالدلالة العَقْلِيَّة، احنا ما زلنا نتكلم على الدلالة العقلية على وجود الله. فهذا التعقيد يدلُّ على وجود فاعل مختار عليم.

كذلك مثال ثالث لمسألة العِلْم والحكمة، يعني إنّ الكون يدلُّ على أنَّ الله –عز وجل– عالم وحكيم، لو احنا جِبْنا إبرة، عارفين إبرة الخياطة؟ والإبرة في نهايتها فيه ثُقْب اللي بيدخل فيه الخيط، لو فيه إبرة وإبرة تانية داخلة في ثقب الإبرة الأولى، لو إنت شُفْت الشَّكْل دا، وجِه واحد قال لك: والله دا فيه رجل جِه مسك الإبرة الأولى وحطّ فيها الإبرة التانية في الثقب بتاعها كده، دا خبر، واحد تاني جِه قال لك: لا، الكلام اللي الراجل الأوَّلاني بيقوله لك دا ماحصلش، دا هو واحد كان ماشي وطلّع الإبرة الأولى حطّها ورمى التانية عليها فدخلت في ثقب الأولى صدفةً، أيهما أكثر لأنْ تُصَدِّقه؟ بلا شكّ الأول.
طيب هنقول برضو احتمال الصُّدْفة موجود لا ينتهي بمجرد إنّ الأول أكثر منطقية، بس التاني برضو ممكن يحصل.

طيب لأ لقينا بقى مش إبرة واحدة، دا فيه إبرة واحدة محطوط فيها الإبرة التانية في ثُقْبها، التالتة في ثُقْب التانية، الرابعة في ثُقْب التالتة، الخامسة في ثُقْب الرابعة، عَشَر إِبَر كُلّ واحدة محطوطة في ثُقْب اللي بعدها، جِه واحد قال لك: دا فيه رجل هنا جِه مسك الإبرة الأولى حَطّ فيها التانية، حَطّ فيها التالتة، حَطّ فيها الرابعة، حَطّ فيها الخامسة لحدّ العاشرة، وواحد تاني قال لك: لا، دا واحد حطّ الإبرة الأولى رماها، رمى عليها إبرة دخلت في ثُقْبها، رمى عليها التانية، رمى التالتة، رمى العشرة والعَشَر إِبَر دخلوا قَدَرًا أو صُدْفَةً في ثُقْب بعض، وبقى التَّسَلْسُل اللي قُدَّامك دا، أيهما أكثر للتصديق؟ أكيد خلاص احتمال الصُّدْفَة بدأ يقلّ.

طيب لو نفس المثال دا الإبرة الأولى مكتوب عليها رقم واحد، والتانية مكتوب عليها اتنين، يعني محطوطين بترتيب مقصود إنّ التانية تخشّ في الأولى، والتالتة تخشّ في التانية، بترتيب مقصود، تمام؟ وواحد جِه قال لك إنّ فيه واحد جِه فعلًا حَطّ رقم واحد، وقام جاي حَطّ فيها رقم اتنين، حَطّ فيها رقم تلاتة، أربعة، لحدّ عشرة، وواحد تاني جِه قال لك لا دا اللي حصل إنّ كان فيه طفل صغير كده رمى الإبرة أخد واحدة عشوائيًّا ورماها طلعت واحد، رمى التانية عشوائيًّا طلعت اتنين ودخلت في ثُقْب الأولى، رمى التالتة طلعت رقم تلاتة أخدها عشوائيًّا من الكيس كدا طلعت

تلاتة ورماها دخلت في ثقب التانية، والعملية عمَّالة تحصل عشوائيًّا من واحد طفل لا عنده عِلْم، ولا قُدْرَة، ولا حِكْمَة، ولا أيّ حاجة، ولا يعرف يقصد اللي بيعمله دا، أيُّهما أكثر للمنطقية والتَّصديق والعقل؟ بلا شكّ الخبر الأول إنّ فيه واحد مُرِيد عاقل مختار هو اللي عمل هذا النَّظْم المتتابع.

فالكون كله بنظامه وتتابُعه وإحكامه يدلُّ قَطْعًا على وجود خالِق، دا رقم واحد، وهذا الخالق عليم مُرِيْد حكيم بلا شكّ أيّ إنسان عاقِل يتدبَّر ويتأمَّل في الكون يَصِلُ إلى هذه الحقيقة بلا أدنى شَكّ.
فدا دلالة العقل على وجود الله –عزّ وجلّ–، من مسألة التعقيد غير قابل للتبسيط.

انتهينا كده من الأدلة العقليَّة، طبعا الأدلة أنا بس عاوز أقول نبذة إنّ الأدلة الفطرية والعقلية وغيرها دي بيتألّف فيها كُتُب كبيرة جدًّا، احنا في الدورة بنختصر جدًّا وبناخد إيه؟ رؤوس أقلام في الحاجات العالية أوي أو الواضحة جدًّا، لكن فيه أمور كثيرة جدًّا، فاحنا دلوقت اتكلمنا على دلالة الفطرة، وعلى دلالة العقل، وذكرنا في دلالة العقل مثالين فقط، المثال الأول دليل الخَلْق والإيجاد، التاني النَّظْم والإحكام، خلَّصنا كده دلالة العقل.

وجود الله عز وجل ضرورة أخلاقيَّة

الثالث دلالة الأخلاق، إيه موضوع دلالة الأخلاق دي؟ أو عايزين نقول إنّ وجود الله ضرورة أخلاقيَّة، جه منين بقى الكلام دا؟
يقول دوكينز، انتوا عارفين دوكينز بيسمُّوه رسول الإلحاد، بيقول إيه دوكينز بقى، بيقول: "العلم الطبيعيّ ليس لديه طُرُقٌ للحُكْم على ما هو أخلاقي، إنَّ هذه المسألة متروكة للأفراد والمجتمعات". يعني إيه دوكينز بيقول إيه؟ بيقول إنّ الرؤية الإلحادية لا يوجد عندها حاجة اسمها أخلاق مُطْلَقَة، يعني إيه أخلاق مُطْلَقَة؟
يعني احنا عندنا في الإسلام، في رؤية أيّ إنسان مؤمن بوجود الله يعلم إنّ فيه حاجة اسمها أخلاق مُطْلَقَة، الله –عزَّ وجلَّ– هو الذي وضعها، اللي هي إيه؟ العدل مثلًا، الصِّدْق، دي قِيَم مُطْلَقَة متجاوِزَة للزَّمان والمكان والأشخاص، يعني إيه؟ يعني العدل هو قيمة حقيقيَّة وقيمة مُحْتَرَمة وقيمة خيرية أو قيمة يعني من ناحية الخير، سواء قبل وجود الإنسان أو بعد وجود الإنسان، سواء وُجِد الإنسان أم لم يُوْجَد، سواء صَدَّق بها الإنسان أو كذَّبها، العدل هي قيمة في حدّ ذاتها مقصودة أخلاقية. كذلك العكس الظلم، الظلم هو شيء مُسْتَقْبَح سواء قبل وجود الإنسان أو بعده.

دا من الأمور اللي الإنسان بيُؤْمِن بها كمؤمن، ليه؟ لأنَّه يعلم أنَّ الذي وضع ذلك هو الله، فمعندهوش إشكال، لكن المُلْحِد معندهوش حاجة اسمها قيمة مُطْلَقة، بيقول لك أنا عرفت الأخلاق هُمَّ عندهم أزمة في موضوع تفسير الأخلاق دي، بيقول لك أنا عرفت الأخلاق منين؟ عرف الصَّحّ إيه والغلط إيه منين؟ يقول لك الكلام دا عرفته من الاستقراء، يعني إيه من الاستقراء؟ يعني والله شُفنا إنّ مثلًا اللي بيسرق مثلًا فدا بيُفْسِد المجتمع، وجرَّبناه مرة واتنين وتلاتة فلقيناه غلط، فقُلنا السِّرْقة تبقى غلط، طيب هي المسألة دي فيها إشكالين:

الإشكال الأول: إنّ الإنسان بيعرف مسألة إنّ السرقة غلط والسرقة شرّ قبل أنْ يستقرئ، يعني إنت لو لسّه طفل كده صغير خارج في الشارع قام واحد شادِد منُّه الكيس بتاعه اللي فيه الحلويات بتاعته وجرى، هيقول دا صح ولا غلط الطفل؟ من غير ما يتعلم ولا عمل استقراء ولا أيّ حاجة، هو في فطرته يَعْلَم أنَّ السَّرِقَة هي شيءٌ قبيح.

لو إنت جِبْت طفلين وضربت واحد جدًّا والتاني اذّيته مكافأة بدون سبب، هيقول لك اشمعنى أنا؟ هيحسّ بالظلم، هو يستقبح الظُّلْم بدون ما يتعلّم ولا يستقرئ الواقع، دا لسه طفل ما اتعلّمش حاجة ولا شاف حاجة من الدنيا، فهذا الاستحسان وهذا الاستقباح أمرٌ فطريّ فطر الله العباد عليه، الناس مخلوقة كدا إنها تستقبح الشرّ وتستحسن الخير، مين اللي فطر الناس كدا؟ ربنا –سبحانه وتعالى–.

فإحنا معندناش إشكاليَّة في تفسير هذه الفطريَّة؛ لأنَّ ربنا قال: "فِطْرَتَ اللَّـهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا" ربنا فطر الناس على الصَّحّ، ففطرتك الحنيفية يعني إيه الحنيفية؟ اللي هي الصحيح إنّ أنت تمشي على الطريق الصحيح، ربنا فطر الإنسان كدا وخلقه كدا سواء مؤمن أو كافر بيتولد عنده هذه الفطريات في داخله. هذه الفطرة قد يعلوها التراب وتندثر جوًّا الإنسان وتقلّ، وقد تستجلي بنور الوحي، لكنَّها موجودة عند كل البشر.

فمسألة الاستقباح والاستحسان هي أمر فطريّ، زي ما بقولك الطفل عارف الكلام دا، هُمَّ عندهم إشكالية في تفسير المسألة دي إنّ هو بيقول لك بالاستقراء، دا رقم واحد.

الإشكال الثاني: إنّ الشيء الذي يُعْرَف بالاستقراء قد تَحْدُث له استثناءات، يعني إيه؟ يعني أقول لك مثلًا أنت استقرأت العالم كله ووجدت السرقة غلط؟ أنت ما لفّيتش العالم كله، أنت استقرأت مجتمعك فوجدتها غلط، هل عَقْلًا بمنطقه هو يعني المُلْحِد يستحيل إنّ في يوم من الأيام نلاقي السرقة حاجة كويّسة؟ ما يستحيلش.

هل يستحيل إنّ السرقة في مكان تاني تبقى كويّسة، أو الظلم يبقى كويّس بمبدأ الاستقراء إنّه عرفه عن طريق المصلحة والتكرار وتعاطي الميكافيل اللي معاه دا فلا يستحيل إنّ يطلع في يوم من الأيام السرقة حاجة كويسة، والظلم حاجة كويسة.

أمَّا إحنا كمؤمنين بوجود الله –عزَّ وجلّ– بنقول لا دا شيء مُسْتَقْبَح فطريًّا لإنّ احنا عارفين إنّ ربنا اللي خلقنا وهو الذي وضع في فطرتنا ذلك، وماعندناش إشكال، مُتَّسِقين مع مبادئنا، ماعندناش مشكلة، هو عنده خَلَل وعَدَم اتّساق في المبادئ، مايعرفش يفسَّر أصلًا من أين جاءت الأخلاق، وكيف اكتسبت هذا الإطلاق أنَّها مُطْلَقَة تتجاوز الزمان والمكان والأشخاص.

فدوكينز بيقول كده، بيقول: "العلم الطبيعي ليس لديه طُرُقٌ للحُكْم على ما هو أخلاقيّ، إن هذه المسألة متروكة للأفراد والمجتمعات" يعني الناس هي اللي بتتفق إيه الصح وإيه الغلط، وطبعًا قُلنا إنّ الكلام دا فيه إشكال كبير جدًّا.

بيقول كمان في مَوْضِع آخر بيقول: "ليست جميع الأحكام المُطْلَقَة مُسْتَمَدَّة من الدين.."، هو بيقول لك فيه حاجات مُطْلَقَة اللي هي زَيّ الخير والعدل والكلام دا، مش كلها جايّة من الدين، فيه حاجات احنا بنقول جايَّة منين؟ من

الفطرة، هو بيقول كده بس بيقول إيه بقى، هو ماعندهوش حاجة اسمها الفطرة؛ لإنّ الفطرة يعني فيه فاطِر، يعني فيه خالِق هو مش لاقيلها سبب، فبيقول إيه: "ليست جميع الأحكام المطلقة مستمدَّة من الدين ولكن.." بيكمّل كلامه ".. يَصْعُب جدًّا الدِّفاع عن القِيَم الأخلاقيَّة المُطْلَقَة على أرضيَّة أخرى غير الدين".

يعني بيقول فيه حاجات مُطْلَقَة زَيّ العدل والخير مش الدين اللي جابها، دا هي إيه؟ الناس كلها.. بس أنا أقول جات منين مش عارف، أنا عارف هي جات منين، مِن الفطرة التي فطر الله الناس عليها، هو مايعرفش يقول الكلام دا، تمام؟ فدا الإشكال اللي وقع فيه المُلْحِدون مع الأخلاق.

لذلك بنقول معرفة الله ضرورة أخلاقيَّة لإنّ إنت بتلاقي أخلاق ضرورية في الإنسان زَيّ ما قُلنا استقباح القبيح واستحسان الحَسَن حتى عند الطفل دا جاي منين؟ مِن فطرة الله التي فطر الناس عليها.

كمان بقى بنقول دوكينز أيضًا يقول: "لا أستطيع في النهاية أن أجادل فكريًّا ضِدَّ شَخْصٍ فَعَلَ فِعْلًا أعتقد أنه شنيع.." بيقول أنا دلوقت لو ماشي في الشارع لقيت واحد بيغتصب امرأة مثلًا، أو بيقتل طفل بيذبحه، أو بيفعل بيقتل بريء بغضّ النَّظر طفل أو لا، أو بيعمل أيّ حاجة بيعذّب إنسان، بيعذّب قطة، بهيمة عجماء ماتعرفش دا إيه أصلًا، قطة عملت إيه القطة يعني علشان يعذّبها ويقَطّعها مثلًا؟ ملهاش ذنب، هو بيقول الأمر دا أنا بأجده شنيع بس لا أستطيع أنْ أُجَادِل فكريًّا، معرفش أثبت له بالفلسفة الإلحادية إنّ دا غلط.

".. أقصى ما أستطيعه أن أستدعي له الشرطة.." بيقول أنا معرفش أثبت أخلاقيًّا أو بالمنطق يعني إنّ أنا أقول له اللي بتعمله دا غلط، أنا معرفش لإنّ بالمنطق الإلحادي فين الغلط؟ بأيّ معيار تحكم على الشيء أنه خطأ أو أنه صواب؟ معندهوش معيار.

أنا عندي معيارين: عندي معيار الفطرة التي جعلت الإنسان عنده استحسان واستقباح فطريّ، بيستحسن الحَسَن ويستقبح القبيح، دا رقم واحد.

وحاجة تانية كمان أكّدت المعنى الفطري وبيّنت ما هو القبيح وما هو الحَسَن أكثر وهو الشرع، الشرع عرَّفنا بقى أكثر تفاصيل عن هذه الأمور، إحنا عرفنا إنّ العدل مثلًا هو قيمة فطرية بنعرف أنها مُسْتَحْسَنَة، لكن ما هو العدل في المواريث مثلًا؟ عرفناه من الشرع، ما هو العدل مثلًا في الفِعْل مع القاتل؟ أن يُقْتَل، عرفناه من الشرع، ما هو العدل مع السارق؟ أنْ تُقْطَع يده، عرفناه من الشرع. بس إحنا عارفين إنّ العدل هو قيمة فطرية وتفاصيل هذه الفطرة عرفناها من الشرع، فالشَّرع أكّد على المعنى الفطري وأعطاه التفاصيل.

فأنا مُتَّسِق مع نفسي، معنديش مشكلة في الأخلاق، لكن المُلْحِد معندهوش أصلًا فلسفة يبني عليها مسألة الأخلاق، لذلك هم يقعوا دائمًا في تناقُض، إيه التناقض؟ إنه يأتي ليُشَنّع على الإسلام أو على غيره من الديانات، فيقول لك الدين هو أصل الشَّرّ، فقبل أصلًا ما أناقشه وأقعد أقول له هو أصل الشر ليه والكلام دا، أقول له الأول ما هو

تعريفك للشرّ؟ أنت بِمَ حكمت على شيء أنه شَرّ؟ هو مش هيعرف يجاوب في البداية؛ لأنه معندهوش فلسفة أصلًا يقول بها ما هو الشر وما هو الخير.

يعني مثلًا على سبيل المثال في دين الإسلام يأتي لبعض الأشياء ويقول مثلًا الإسلام انتشر بالسيف مثلًا يعني، أنا عندي أدلة تُثْبِت أنَّ الإسلام لم ينتشر بالسيف، بس قبل ما أردّ عليه أنا مش محتاج أردّ أصلًا أنا عندي حاجة قبلها أقولها له، إنت إيه المانع عندك أخلاقيًّا في المنظور الإلحادي إنّ أنا أنشر الإسلام بالسّيف؟ إيه مشكلتك؟ مفيش مشكلة أصلًا.

أنا عندي أنا مشكلة، أنا اللي عندي في الإسلام "لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ" البقرة:٢٥٦. ودا يتناقض مع انتشار الإسلام بالسيف، وبذلك بقول إنه ما انتشرش بالسيف، وعندي أدلّتي، وعندي الكلام كله واضح، وعندي الرَّدّ كامل.
لكن أنا قبل ما أرُدّ أنت بتسأل بتاع مين؟ أنت مين أصلًا علشان تسأل على الموضوع دا؟ أنت ماعندكش فلسفة تبني عليها إنّ الإكراه دا حاجة غلط، أنا عندي الفلسفة الإسلاميَّة اللي بتقول الإكراه غلط، فَهُمّ عندهم تناقض في مسألة الأخلاق.

لذلك بنقول وجود الله –عز وجل– هو ضرورة أخلاقيَّة، يعني إيه ضرورة أخلاقيَّة؟ يعني الذي ينفي وجود الله – سبحانه وتعالى– يؤدِّي به الأمر في النهاية أنه يجعل الأخلاق هي أمر نسبيّ إضافي يتغير من زمان لزمان ومن مكان لمكان، يعني هو ماعندهوش حاجة مُطْلَقَة ترجع لها في مسألة الأخلاق، الأخلاق كلها نسبيَّة، يعني أيّ حدّ ممكن يعمل أيّ حاجة في مكانٍ ما ويتَّفقوا إنّه صحّ، بمعنى لو جِه مجتمع مِن المجتمعات واتَّفق على أمور فيها ظُلم وفيها جَوْر وفيها ظلم وتعدٍّ على حقوق الأخرين و.. و.. و.. قِيَم غير أخلاقيَّة، محدش يقدر يقول لهم من المنظور الإلحادي انتوا غلط، لا، هُمَّ أصلًا ليس عندهم مرجعية في مسألة الأخلاق.

طيب كده فهمنا مسألة أنَّ وجود الله –سبحانه وتعالى– هو ضرورة أخلاقيَّة، يبقى فهمنا أنَّه ضرورة فطريَّة، ضرورة عقليَّة، ضرورة أخلاقيَّة.

وجود الله عز وجل ضرورة تشريعيَّة

النقطة الرابعة معانا أنَّه ضرورة تشريعيَّة، يعني إيه معرفة الله –سبحانه وتعالى– ضرورة تشريعية؟ يعني أصلًا مبدأ الثواب والعقاب عندنا كمسلمين أو المؤمنين بوجود الله من مسلمين وغيرها من الديانات اليهود والنصارى وغيرهم، مبدأ الثواب والعقاب سواء الدنيوي أو الأُخْرَوِي مبني على إيه؟
مبني على إنّ الإنسان يعرف فطرةً وضرورةً وشرعًا أنَّ هناك فِعْل اسمه فعل اضطراري، وفعل اسمه فعل اختياري، يعني إيه الكلام دا؟

يعني أنا دلوقت وأنا قاعد أتكلّم معاك بكلّمك دلوقت عن طريق التسجيل اللي بيتسجّل دا، أنا فيه فعلين بعملهم دلوقت: الفعل الأول بيحصل في جسمي أنا، نبضات القلب، تنفُّس الهواء عن طريق الجهاز التنفسي، إن الكلية بتعمل وتُفَلتر الدم، وكل هذه أمور أفعال بتحصل في جسمي، دا جزء. وفيه أفعال تانية إنّ أنا بتكلم بلساني، بشاور بإيدي، ببُصّ بعيني، دي أفعال إراديَّة.

أنا ضرورةً وفطرةً عارف إنّ فيه حاجة اسمها إرادي، أنا عايز أرفع إيدي برفعها أهو، عايز أنزّلها بنزّلها، عايز أفتح عيني بفتحها، عايز أغمّض عيني بغمّضها، دي اسمها أفعال إرادية.

لكن تقدر توقَّف ضربات قلبك؟ ما تقدرش، تقدر توقَّف الكلى بتاعتك عن العمل؟ ماتقدرش، تقدر تشغَّل جهازك التنفسي لو وقف؟ ماتقدرش. دي اسمها أفعال اضطراريَّة.

ففيه فِعْل اضطراري وفعل اختياري، إحنا عندنا دي الفلسفة الإسلامية أو فلسفة المؤمنين نحو أفعال البشر، ففعل البشر الإرادي اللي هو بيعمله دا جاي منين؟ مِن قدرة ربّنا ادّاهاله، ربنا اللي ادّاله القدرة على إنه يحرّك إيده وادّاله الإرادة وادّاله المشيئة على هذه الأفعال، ولذلك يحاسبه عليها يوم القيامة، ودا الاختيار اللي ربنا –سبحانه وتعالى– ذكره "إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ" الأحزاب: ٧٢. ما هي الأمانة؟ هي الاختيار، إنّ الإنسان يبقى مُخيَّر في أفعاله.

طبعًا مش مخير من منطق اللي هو بتاع الإنسان مُسَيَّر ولّا مُخَيَّر؟ والمُخَيَّر اللي يعني أنه خارج عن إرادة الله، لا مش معناها دي، بس نقول إنّ له اختيار يعني، لإنّ طبعًا مفيش حاجة اسمها مُسَيَّر ولّا مُخَيَّر في الفلسفة الإسلامية، عقيدة أهل السُّنَّة والجماعة، ولكن الإنسان مُيَسَّر "اعمَلوا فكلٌ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لهُ" صحيح البخاري. دا موضوع تاني إن شاء الله تراجعوه في كلام العقيدة والإيمان بالقضاء والقدر.

لكن نرجع لموضوعنا موضوع إنّ الإنسان له اختيار، طب إنت ليك اختيار وإنت اللي اخترت تعمل الطاعة أو تعمل المعصية، تعمل الجريمة أو تفعل الفِعْل الحَسَن، يبقى إذن اختيارك دا هو اللي مبني عليه التشريع والثواب والعقاب في الدنيا والآخرة. كويّس؟

تعالوا بقى تشوف الرؤية الإلحادية اللي بنقول إنّ معرفة الله ضرورة تشريعيَّة اللي بيُنكر معرفة الله –سبحانه وتعالى– أو وجود الله –سبحانه وتعالى– وربنا اللي ادّى الإرادة للجسم، الكلام دا كله مش عنده، بيقول إيه بقى؟ بيقول إنّ الإنسان الذي يفعل الجريمة أو يفعل الأمر القبيح أو يفعل الأمر الحَسَن دا جِه منين؟ من تفاعلات كيميائية في المُخّ أدّت إلى سيَّال عصبي مُعَيَّن، أدّت إلى إرادة إنّه يفعل هذه الأشياء، وبناءً عليه كيف يُحاسَب؟

بل بالعكس الإنسان المجرم في النظرة الإلحادية هو ضحية، ضحية لتفاعلات كيميائية حصلت في دماغه هو لا حُكْم له عليها، هو إنسان مجبور، لذلك أصلًا الرؤية الإلحادية في الحقيقة هي رؤية جبرية، الإنسان مجبور إنه فيه تفاعلات هي اللي بتطوّره وبتحرّكه وهو ملهوش سُلْطَة عليها، فلمَّا يفعل جريمة أنت إزَّاي تعاقبه؟ لما يفعل شيء مُسْتَحْسَن أنت

ازّاي تُثِبُه؟ إذن يَسْقُط التشريع والثواب والعقاب بالرؤية الإلحاديَّة، لذلك بنقول إنّ معرفة الله –عز وجل– هي ضرورة تشريعيَّة أيضًا؛ لأن بها تَثْبُت الإرادة الحُرَّة للإنسان، ويَثْبُت مبدأ الثواب والعقاب نتيجة لهذه الرؤية.

فإذن كانت النتيجة من هذه الرؤية الإلحادية أو المنظور الإلحادي لمسألة الإرادة الحرة إنّ هُمّ معندهمش حاجة اسمها إرادة حرة، بل إن البهجة والسعادة والحزن والألم وغيرها كل الأمور اللي الإنسان بتعتريه في حياته هي عبارة عن تفاعلات كيميائية بتحصل في المُخّ تؤدي إلى سيَّال عصبي يُشْعِرك بالسعادة أو يشعرك بالقلق أو بالألم أو بالحزن أو بغيره، لو هُمّ ينفون وجود الروح، بل إنّ ليس عندهم تفسير أصلًا لمسألة الحياة والموت والبعث والنشور وغير ذلك، كل هذه أمور هم ينكرونها بالمرَّة، فبالتالي يسقط مبدأ الثواب والعقاب من الرؤية الإلحادية، ويسقط التشريع سواء الدنيوي أو الأُخروي، وهذا يؤدي إلى فساد كبير جدًّا سواء في المجتمع أو في الإنسانيَّة كلها.

ملخص أدلة وجود الله عز وجل

وجود الله ضرورة فطرية وعقلية

فبذلك نَخْلُص من هذه المقدمة أو من هذا الاختصار اللي قُلناه في الحلقتين دول عن مسألة وجود الله –سبحانه وتعالى– أنَّ وجود الله –سبحانه وتعالى– هو ضرورة فطرية، فالإنسان مفطور على الالتجاء إلى الله –سبحانه وتعالى–، والإنسان مفطور على المعارف الفطرية الضرورية التي منها أنَّ الأثر لا بُدَّ له من مُؤَثِّر، وأن الطفل لو إنت عملت له صوت وراه بيلتفت، لو ضربته بيزعل أو بيلتفت يشوف مين ضربه، كل هذا يعني أنَّ الأثر لا بُدَّ له من سبب أو من مُؤَثِّر، ودا الكون كله هو أثر لمؤثِّر وهو الخالق –سبحانه وتعالى–، ولا بُدّ مِن خالق غير مخلوق، وهو الله –سبحانه وتعالى–، فدا المبدأ الأول، المبدأ العقلي اللي هو الأثر لا بُدَّ له من مُؤَثِّر.

المبدأ الثاني دليل النظم والإحكام واتكلمنا فيه على مسألة التعقيد غير قابل للتبسيط النهارده، واتكلمنا المرة اللي فاتت على مسألة الكون أنه متقَن ومحكَم، والمعايرة الدقيقة في الهرمونات والخلايا والكلام دا كله، كل دي كانت أدلة إيه؟ قُلنا أدلة الفطرة، أدلة العقل.

وجود الله ضرورة أخلاقيّة

واتكلّمنا على الضرورة الأخلاقية إنّ الأخلاق لا تكون إلا إمَّا إنها فطرة فطر الله الناس عليها اللي هي المعروفة استحسان الحَسَن واستقباح القبيح، والأمر الزائد وهو الشرع اللي عرَّفنا تفاصيل ما هو الحَسَن وما هو القبيح، وفيه أمور ماعرفنهاش إلا بالشرع بلا شكّ من هذه التفاصيل.

وجود الله ضرورة تشريعيّة

بعد كده الأمر الرابع اللي هو ضرورة تشريعية؛ لأن الإلحاد يهدم مبدأ الثواب والعقاب.

إنكار الله هدم للعلم والإنسان والمجتمع

يبقى إذن إنكار الله –عز وجل– يهدم العلم، يهدم الفطرة، يهدم الإنسانية، يهدم الأخلاق، يهدم التشريع، ودا يعود على الإنسان كله بجميع أصنافه وألوانه ومجتمعاته بالهدم والضياع، فالإلحاد حقيقةً ليس مبنيًّا على علم كما يدّعون بل هو مبنيٌّ على جهلٍ عظيم بكل شيء من علوم العقل وعلوم الفطرة والأخلاق والتشريعات، جهلٌ بها أدَّى إلى ما وصلوا إليه.

ويعض الملحدين يظُنّ أن إنكار الله –عز وجل– هو نهاية المطاف، يعني هو عمَّال يستدلّ علشان يوصل لإنكار الله فيعمل اللي هو عايزه، بالعكس، إنكار الله –عز وجل– هو بداية مسلسل متتابع من الإنكارات، فإذا أنكرت وجود الله فضرورةً ستُنكر الفطرة، ستنكر العقل، ستنكر الأخلاق، ستنكر مبدأ الثواب والعقاب، متتابعة متلازمة من الإنكارات تؤدي في النهاية إلى هَدْم الإنسان والإنسانية جمعاء.

الخاتمة

لذلك الحمد لله الذي هدانا للإسلام، والحمد لله الذي هدانا للإيمان، ونسأل الله –سبحانه وتعالى– أن يجعلنا وإياكم من الذين يستمعون القَوْل فيتَّبعون أحسنه، أولئك الذين هداهم الله، وأولئك هم أولو الألباب.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا، والحمد لله ربِّ العالمين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

تم بحمد الله

شاهدوا الدرس للنشر على النت في قسم تفريغ الدروس في منتديات الطريق إلى الله وتفضلوا هنا:

http://forums.way2allah.com/forumdisplay.php?f=36

فريق التفريغ بموقع الطريق إلى الله

فريق التدقيق

من دروس الدورة العلمية "بصائر 3"

هل الإسلام دين الحق؟ (١)

(باللهجة المصرية)

الشيخ: د. محمد جودة

رابط المادة: http://way2allah.com/khotab-item-136643.htm

بسم الله، والحمد لله، والصّلاة والسّلام على رسول الله المبعوث رحمةً لخَلْق الله، ثم أما بعد:

فأهلًا بكم معنا في حلقة جديدة من دورة بصائر، هذه الدورة التي تهدُف إلى بناء المسلم الرّبّاني، البناء العلمي الصّحيح الذي يعينه على مواجهة الشّبهات اللي في الحياة.

وطبعًا المنهج اللي احنا سلكناه مش إنّ احنا نجيب الشّبهات ونردِّ عليها، لكن نُوصّل الإيمان الصّحيح تأصيلًا علميًّا ينتفع به المسلم فيكون عنده مناعة فكريّة، ومناعة عِلميّة، ومناعة إيمانيّة، ضد الشّبهات التي قد تُواجهه في حياته، دا المنهج اللي احنا مشينا عليه.

وتكلّمنا في اللقاءين الماضيين عن مسألة هل الله موجود؟ وتكلّمنا بالأدلّة العلمية التي تُثبت أن وجود الله –عزّ وجل– ضرورة، يعني إيه ضرورة؟ يعني لا يستطيع الإنسان أن يُنَحّيها من حياته، ضرورة فطريّة، الفطرة السّليمة تُثبت وجود الله –سبحانه وتعالى–، ضرورة عقليّة، فالعقول السّليمة تُثبت وجود الله –سبحانه وتعالى–، ضرورة أخلاقيّة فنَفْي وجود الله –سبحانه وتعالى– يُدمّر الأخلاق، كذلك ضرورة تشريعية، وتكلّمنا عن الأمور دي بالتّفصيل في اللقاءين الماضيين.

وفهمنا أن الإلحاد أو إنكار وجود الله –سبحانه وتعالى– يُؤدِّي إلى هدم العِلم كلُّه؛ لأنه طبعًا يهدم المبادئ العقليّة التي قام عليها العِلم النّظري التّجريبي كلَّه، فبنهدم العِلم بالإلحاد، بنَهدم الأخلاق بالإلحاد، بنَهدم التَّشريع والثواب والعقاب بالإلحاد، فالإلحاد يُدمِّر الإنسانيّة كلَّها إذا مشى النّاس على هذا المبدأ ستتدمَّر الإنسانيّة وستتدمَّر الحياة.

هل الإسلام هو دين الحق؟

إن شاء الله في هذه الحلقات التي نبدأها الآن أو الحلقتين التاليتين بنتكلّم على مسألة هل الإسلام هو دين الحق، يعني احنا خلاص وصلنا لمرحلة إنّ احنا أثبتنا أن الله موجود، طب بعد كده في ناس بتقولك خلاص أنا موقن أن الله –عزّ وجل– موجود، لكن الله الذي خلق الكون، وخلق الحياة، ما هو الدّليل أنَّ هذا الدّين اللي هو دين الإسلام جاء من عند الله–عزّ وجل–؟ وأنَّ هذا الرسول اللي هو النّبي محمد –صلّى الله عليه وسلم– جاء من عند الله؟ ما ممكن يكون ربّنا موجود بس النّاس دي ليست هي الحقّ، ليس الإسلام هو الحق أو ليس النّبي –صلّى الله عليه وسلّم– هو الرسول الحق، فكيف نُثبت ذلك؟

أدلة صحة الإسلام كالماء والهواء مَن طلبها وجدها

ده موضوع الحلقة النهار ده، وبدايةً لازم نعرف إن صِدق النّبي –صلّى الله عليه وسلّم– وصِدق دين الإسلام عليه أدِلّة كثيرة جدًّا جدًّا جدًّا، كما قال العلماء: هي كالماء والهواء، مَن طلبها وجدها. يعني مافيش إنسان أبدًا يُريد أن يُثبت صحّة الإسلام أو عنده شُبهات أو تساؤلات، أو طُعون في صحّة الإسلام، يُريد ردًّا عليها إلا وجدها، أو صَدق الله –عزّ وجل– وبحث لوَجد، تمام؟

الدليل الكافي على صحة الإسلام.. القرآن الكريم معجزة النبي الخالدة

طيب. هنبدأ المشوار بتاعنا النّهار ده بالكلام عن القرآن، ليه هنبدأ بالكلام عن القرآن؟ لأن النبي –صلّى الله عليه وسلّم– قال أن كلّ الأنبياء قد بُعثوا بآية، والآية التي بُعث بها النّبي –صلّى الله عليه وسلّم– هي القرآن. كما في الحديث، قال رسول الله –صلّى الله عليه وسلّم–: "مَا مِنَ الأَنْبِيَاءِ مِنْ نَبِيٍّ إِلاَّ قَدْ أُعْطِيَ مِنَ الآيَاتِ مَا مِثْلُهُ آمَنَ عَلَيْهِ الْبَشَرُ، يبقى كلّ نبي كان له إيه؟ له معجزات. وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوتِيتُ وَحْياً..." أخرجه البخاري ومسلم.

يعني النّبي –عليه الصلاة والسّلام– بيقولك إن كلّ نبي كان له معجزات، المعجزات دي هي التي آمن عليها النّاس، مثلا سيّدنا صالح كانت مُعجزته النّاقة، فرأى قومه النّاقة، فآمنوا به، وسيّدنا موسى مثلًا كانت مُعجزته العصا التي تحوّلت إلى حيّة وتحوّلت وشقّت البحر وضرب الحجر فانفجرت العيون، كانت هذه آية موسى –عليه السّلام– التي آمن عليها بنو إسرائيل، النّبي محمد –صلّى الله عليه وسلّم– لو كانت آيته مِن جنس هذه الآيات وفقط، يعني مُعجزات تُرى بالعين فقط، كيف سيكون الإسلام هو المُعجزة الخالدة، وهو الدّين الخالد إلى يوم القيّامة؟ ما خلاص هي مُعجزة اللي شافها هُم المعاصرون للنّبي –صلّى الله عليه وسلّم–، طب بعد كده النّاس تشوف إيه؟

لذلك جعل الله –عزّ وجل– مُعجزة النّبي –صلّى الله عليه وسلّم– هي كتابٌ يُتلى إلى يوم القيّامة وهو القرآن، لتكون المُعجزة الخالدة الدّائمة، تمام؟ فهذه هي المُعجزة الأولى والكُبرى الدّالّة على صحّة الإسلام وعلى صحّة رسالة النّبي –صلّى الله عليه وسلّم–، فلذلك معظم كلامنا النهار ده هيكون على القرآن، ثم غيرها من الآيات التي دلّت على صِدق النّبي –صلّى الله عليه وسلّم– وعلى صِحّة الإسلام.

يبقى أول حاجة هنتكلّم عليها هي القرآن، لأن الله –عزّ وجل– أيضًا أثبت ذلك فقال: "أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ" العنكبوت: ٥١. يعني إيه الكلام ده؟ يعني ربنا يقول "أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ" يعني إيه؟ هذه آية كافية، إنزال القرآن آية كافية لإثبات صحّة الإسلام وإثبات صحّة بعثة النّبي محمد–صلّى الله عليه وسلّم– أو هذه الدعوى، تمام؟

فهنبدأ في الكلام عن القرآن، طبعًا القرآن هو وحيٌ من عند الله–عزّ وجل– وكما قال الشيخ عبد الله دراز، وهو يعني من الأساتذة الكبار جدًّا وعمل بحث جميل جدًا عن مسألة القرآن فقال:

"هذا الكتاب الكريم –اللي هو القرآن– يأبى بطبيعته أن يكون من صُنع البشر، ويُنادي بلِسان حالِه أنّه رسالة القضاء والقدر، حتى إنه لو وُجد مُلقى في صحراء لأيقن النّاظر فيه أن ليس من هذه الأرض منبعَه و منبتُه، وإنما كان من أُفُق السّماء مطلعه ومهبطه".

يعني بيقول إيه الكلام ده؟ بيقول إن إنت لو ماشي في صحراء كده ووجدت القرآن مُلقى على الأرض، ما تعرفش دا مين؟ ولا مين النّبي اللي جه به؟ ولا مين أصلًا اللي جاب القرآن ده هنا؟ إنت ماشي كده في الصحراء لقيت كتاب، فتحته لقيته القرآن، لو قرأت القرآن مُتجرّدًا لعلمت قطعًا أنه ليس من هذه الأرض، وأنه وحيًا من عند الله–عزّ وجل–، يبقى ده إيه؟ كلام على مسألة قطعيّة ثبوت القرآن وأنه من عند الله –عزّ وجل–.

شبهات المشككين في صحة القرآن

طب هنحطّ الاحتمالات، وهنبدأ بقى نفصّل في مسألة ثبوت القرآن، ما هي الاحتمالات الواردة التي قد يأتي منها القرآن؟ يعني القرآن جه منين؟ هنسأل نفسنا القرآن جه منين؟

أول احتمال بيَضعه المُشكِّكون في صِحّة القرآن: يعني القرآن احنا بنقول أنه وحيٌ من عند الله –عزّ وجل– طب الناس الثّانية بتقول جه منين؟ بترُدّ على أن القرآن دا كتاب عظيم، من أين جاءت هذه العظمة؟ أول احتمال بيقولوه أن الذي جاء بالقرآن هو النّبي محمد –صلّى الله عليه وسلّم– من عند نفسه. بيقولوا إيه؟ بيقول النّبي محمد ده كان شخص عبقري جدًا، وذكي جدًا وعنده من العلوم، فهو اللي حطّ القرآن ده إيه؟ من معرفتِه ومن عند نفسِه، ده الاحتمال الأوّل.

الاحتمال الثاني: أن النّبي محمد –صلّى الله عليه وسلّم– تعلّمه من قومه، ده الاحتمال الثاني.

الاحتمال الثالث: أنه تعلّمه من آخرين، من غير قومِه، من مثلًا من الأعاجم من اليهود، من النّصارى، من غير ذلك الذين عاشوا في جزيرة العرب، يبقى دي الاحتمالات الثلاثة، نناقش بقى هذه الاحتمالات.

ردًّا على مَن يقول بأن القرآن من عند النبي محمد

الاحتمال الأول، وهو أنَّ القرآن من عند النّبي محمد –صلّى الله عليه وآله وسلّم–، ما هو الرّد على هذه الشُّبهة، أو كيف نثبتُ بُطلان هذه الدعوى؟

الدليل الأول: النبي صلى الله عليه وسلم لم يَدَّعِ ذلك

أولًا النّبي–صلّى الله عليه وسلّم– نفسَه قال ذلك، كيف قال ذلك؟ تبرأ النّبي –صلّى الله عليه وسلّم– في القرآن، وفي السُّنّة، وفي حياته، أنه يكون هو مَن قال القرآن، بل أثبت وادّعى أن القرآن من عند الله –عزّ وجل–، يعني إيه؟ إيه

الدّليل في الكلام ده؟ إنّ أي إنسان يُؤلّف كتابًا أو يأتي بنظريّةٍ من النّظريات، أو عِلمٍ من العلوم، فإنّه يُثبت هذا العِلم لنَفسِه، يعني واحد مثلًا ألّف كتاب، والكتاب ده النّاس كلّها مُعجبة بيه، معقول يقول الكتاب ده مش بتاعي، دا بتَاع واحد تاني هو اللي قاله لي، لا، طبيعي إن لو كان النّبي –عليه الصلاة والسّلام– ليس بنبي وهو الذي ألَّف القرآن كان نَسَبه لنفسه، ماكانش هيقول ده إيه، ده وحي، كان يقول إيه؟ كان يقول من عندي، فالنّبي–صلّى الله عليه وسلّم– قال غير ذلك، قال إنه من عند الله–عزّ وجل–، يبقى دي أول حاجة النّبي –صلّى الله عليه وسلّم– أقَرَّ بأن القرآن ليس من عنده.

وقال الله–عزّ وجل– في كتابه: "وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ" يعني الكفّار لمّا بيسمعوا الآيات البيّنات، "قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَٰذَا أَوْ بَدِّلْهُ" يونس:١٥، يبقى النّبي –عليه الصلاة والسّلام– كان يَتلو القرآن على مين؟ على الكفّار، فأحيانًا يقولوا له لا القرآن دا مش عاجبنا، "ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَٰذَا أَوْ بَدِّلْهُ"، لا شيل الآيات دي مش عاجبانا وهات آيات ثانية، فالنّبي –عليه الصّلاة والسّلام– كان يقول لهم إيه؟ يرَدّ عليهم يقول إيه؟ يقول "قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِن تِلْقَاءِ نَفْسِي"، النّبي أهو بيُقِرّ، بيقول القرآن ده مش بتاعي، مش أنا اللي جايبه، "إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ".

يبقى النّبي–عليه الصلاة والسلام– نَفسُه قال إيه؟ قال القرآن مش من عندي، القرآن منين؟ من عند الله –عزّ وجل– ، ده دليل.

الدليل الثاني: كان يتأخَّر الوحي عن النبي في مواقف أحوج ما يكون إليها

الدّليل الثاني على أن القرآن ليس من عند النّبي محمد –صلّى الله عليه وسلّم– أن القرآن تأخَّر عن النّبي –صلّى الله عليه وآله وسلّم– في مواطن كان أحوج ما يكون إلى ردٍّ قاطع من القرآن، يعني النّبي –عليه السّلام– كان فيه مواقف بتحصل، كان بيبقى محتاج يردّ على الخصوم بردود، والرّد ده موجود في القرآن، بس الرّد لسَّه ما نزلش، مش عارف يقول إيه؟ يفضل قاعد مُنتظر حتى يأتيه الوحي، فيوقف في موقف مُحرج جدًّا.

طب لو كان القرآن من عند النّبي –عليه الصّلاة والسّلام– ما كان على طول أوَّل ما حد يسأله، والرّد عنده كان قاله، إيه اللي يخليه يقعد يقول لهم أنا مستنّي الوحي، ومستنّي أن يأتيني الوحي، ويفضل مُنتظر أيام، يومين، وثلاثة، زي سورة الضحى، ١٥ يوم زي سورة الكهف، شهر كامل زي حادثة الإفك، وده اللي جاي معنا دلوقتي، إيه اللي يخلّيه ينتظر كل هذا الوقت؟ ينتظر الوحي من الله –عزّ وجل–، لو كان من عند النّبي محمد –صلّى الله عليه وسلّم– لقال الردّ مباشرةً.

الموقف الأول زَيّ ما قلنا هو سورة الضحى، النبي –عليه الصلاة والسلام– كان يأتيه الوحي فيخرج به إلى قومه في مكة، ففتر الوحي فترة، يعني إيه فتر؟ يعني انقطع، قعد النبي –صلى الله عليه وسلم– كذا يوم كده مايجيلوش الوحي

فبدأ يأتيه المشركون ويقولون ما نرى إلّا أنّ ربَّك قد قلاك، يعني ربك اللي كان بيجيبلك الوحي، أنت بتدّعي أنّ لك ربّ يُوحي إليك القرآن، ربَّك اللي أنت بتقول بيجيبلك القرآن ده سابك خلاص، ماعادش بيأتيك.

وبعضهم قال إيه؟ ما نرى إلا أنَّ محمدًا قد تركه شيطانه، وقعدوا إيه؟ يهمزوا ويلمزوا النبي صلى الله عليه وسلم، النبي –عليه الصلاة والسلام– كان أحوج ما يكون في الوقت ده لو القرآن من عنده إنه إيه؟ يقولّهم آيتين تلاتة وخلاص، ما هو القرآن هو اللي بيألّفه، لو كان هو اللي بيألّفه –وحاشاه ذلك يعني– كما يدَّعي المُدَّعون على طول يقوم إيه قايلّهم أيّ حاجة من القرآن.

إيه اللي يخلّي النبي –عليه الصلاة والسلام– يقعد يوم واتنين وتلاتة لا يقول شيئًا من القرآن حتى ينزل قول الله –عز وجل–: "وَالضُّحَى * وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى * مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى" الضحى:٣:١. إيه اللي يخلّي النبي –عليه الصلاة والسلام– يقعد الموقف المحرج ده تلات أربَع أيام لحد ما تنزل سورة الضُّحى لو كان من عنده؟ إن هذا الموقف قَطْعِي بأن القرآن ليس من عند النبي محمد –صلى الله عليه وسلم–.

الموقف الثاني إن جاء المشركون وأرادوا أن يفعلوا مكيدة، قالوا احنا هنعمل إيه بقى، هو طبعًا احنا عارفين إن المشركين العرب كانوا أميين، كانوا جهلة، ميعرفوش حاجة فقالوا احنا عايزين نضع النبي محمد –صلى الله عليه وسلم– في موقف محرج نعمل إيه بقى؟ قالوا مين أعلم الناس في جزيرة العرب بأمور الغيب والوحي والكلام ده؟ قالوا هم مين؟ اليهود، قالوا خلاص إحنا نُرسل رُسُلًا إلى اليهود ونسألهم عن الأشياء التي لا يعلمها إلا الأنبياء ثم نأتي محمد –عليه الصلاة والسلام– ونسأله عن هذه الأمور، فإنْ أجاب فهو نبي، هم طبعًا معتقدين إن همَّ كده بيعجزوا النبي –عليه الصلاة والسلام–.

وبالفعل أرسلوا رجلين من الكفار هم النضر بن الحارس، وعقبة بن أبي معيط، فذهب النضر بن الحارس وعقبة بن أبي معيط إلى اليهود وسألوهم عن أشياء، فقالوا لهم: فيه تلات أشياء لا يعلمها إلا نبي، اللي همَّ إيه التلات أشياء دول؟ اللي همَّ مسألة الرجل الذي طاف بالأرض اللي هو ذي القرنين، ومسألة الروح، "يسألونك عن الروح"، وأمر آخر سألوه أيضًا عنه.

فجاؤوا بالأسئلة الثلاثة وسألوا أهل التوراة فلمَّا سألوا أهل التوراة عن هذه الأمور الثلاثة عادوا مرة أخرى إلى النبي –صلى الله عليه وسلم– فسألوه عن رجل طاف وبلغ مشارق الأرض ومغاربها، وسألوه عن الروح، وسألوه عن الفتية الذين آمنوا بربهم، يبقى سألوه التلات أسئلة اللي هُمّ إيه؟

اللي هو الرجل الذي طاف بالمشرق والمغرب اللي هو ذي القرنين، والفتية الذين خرجوا وآمنوا بربهم اللي هم أصحاب الكهف، وسألوه عن الروح.

فقال النبي –صلى الله عليه وآله وسلم– حينما سألوه الأسئلة الثلاثة: سأجيبكم غدًا، ولم يقل إيه؟ إن شاء الله، في رواية صحيحة أن النبي –صلى الله عليه وسلم– لم يستثني، يعني إيه لم يستثني؟ يعني لم يقل إن شاء الله.

فأصبح في اليوم الثاني ينتظر الوحي فلم يأتِه الوحي، مرَّ اليوم والثاني والثالث والرابع حتى مر خمسة عشرة ليلة، ١٥ ليلة النبي –عليه الصلاة والسلام– كل يوم يخرج مستني الوحي يأتيه ويأتيه الكفار عايزين يسمعوا إجابات الأسئلة التلاتة، يوم، التاني، التالت، ١٥ يوم حتى بدأ المشركون في الإرجاف، يعني إيه بدأ المشركون في الإرجاف؟ قالوا خلاص بقى ده مش نبي أصلًا، ودا بيكذب علينا، وسألناه الأسئلة أهي التي لا يجيبها إلا نبي مش عارف يجاوب يبقى ده مش نبي.

١٥ يوم النبي –عليه الصلاة والسلام– ينتظر الوحي ولا يأتي، حتى نزلت سورة الكهف فيها خبر الثلاثة، فيها خبر الثلاثة أمور، فيها خبر ذي القرنين، فيها خبر الفتية الذين آمنوا بربهم، وآية من سورة الإسراء "وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ ۖ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا" الإسراء:٨.

يبقى إذن الثلاث أجوبة قعدت ١٥ يوم على ما نزلت، النبي –عليه الصلاة والسلام– لو القرآن من عنده وهو عارف الإجابات وتعلَّمها قاعد ليه ١٥ يوم يحرج نفسه مع قريش ويجعلهم يرجفوا بين المسلمين ويقولون ها هو رسولكم الذي ادَّعيتم أنه نبي لم يستطع أن يجيب على الثلاثة أسئلة؟ إيه اللي يخليه يحطّ نفسه في الموقف المحرج ده لو إنّ القرآن من عند نفسه؟

هذا الموقف يثبت قطعًا أنه رسول من عند الله –عز وجل–، وأنَّ القرآن هو رسالة الله –عز وجل–، ووحي، يبقى ده الأمر الثاني في مسألة أنَّ الوحي كان يتأخر، قُلنا سورة الضحى، وقُلنا سورة الكهف.

الأمر الثالث وهو أكثر هذه المواقف إحراجًا للنبي –صلى الله عليه وسلم–، الموقف محرج جدًا والنبي –صلى الله عليه وسلم– كان في أشد الحاجة لأن يرد، إيه الموقف ده؟ حادثة الإفك. السيدة عائشة اتهمت ورميت بالزنا، والنبي – عليه الصلاة والسلام– يريد أن يدفع عنها.

مكث يوم؛ الثاني؛ الثالث؛ الرابع؛ العاشر؛ عشرين يوم؛ شهر، النبي –عليه الصلاة والسلام– في موقف محرج جدًّا والمنافقون يرجفون في الدينة. بدأ المنافقون يقولوا: لأ، ده النبي –عليه الصلاة والسلام– حصل لزوجته كذا، وده بيت النبوة، وده النبي بتاعكم، شوفوا الدين بتاعكم، شوفوا كذا. بدؤوا يشككوا في الإسلام ويطعنوا في النبي –صلى الله عليه وسلم– ويطعنوا في أهل بيته، والنبي –عليه الصلاة والسلام– في حالة يريد أن يردّ، وينتظر التبرئة من الله –عز وجل– ولا تأتي.

لو كان النبي –عليه الصلاة والسلام– يأتيه القرآن من عند نفسه وهو الذي يؤلفه؛ لردَّ عليهم مباشرةً في اليوم الثاني ردًّا قاطعًا أو في اليوم الأول وانتهى الأمر، لكن النبي –صلى الله عليه وسلم– جلس شهرًا كاملًا ينتظر التبرئة من الله –عز وجل– حتى دخل على السيدة عائشة وكانت في قمَّة الحزن وهي واثقة في ثقة النبي –صلى الله عليه وسلم– بها. يعني هي عارفة إنّ النبي –صلى الله عليه وسلم– مش ممكن يشك فيها؛ وده اللي مصبرها. وقاعدة إيه؟ مستنية النبي هيقولها إيه –عليه الصلاة والسلام–.

فدخل عليها رسول الله –صلى الله عليه وسلم– فقال لها: يا عائشة، ".. فإن كنتِ بريئةً، فسيُبَرِّئُك اللهُ، وإن كنتِ أَلْمَمْتِ بذنبٍ، فاستغفري اللهَ وتوبي إليه.." صحيح البخاري ومسلم. ودي كانت الطامَّة الكبرى للسيدة عائشة، مش متوقعة إن النبي –عليه الصلاة والسلام– يضع هذا الاحتمال أصلًا. هي متوقعة إن النبي يقولها: لأ، أكيد الناس دي كذابة ودول منافقين وماتشغليش بالك والوحي جاي بإيه..، فإذا بالنبي –صلى الله عليه وسلم– يقول لها قولًا لم تكن تتوقعه. فقال لها:

"إن كنت بريئة فسيبرئكِ الله، وإن كنت ألممتِ بذنبٍ فاستغفري الله".

فلم يتحرك النبي –صلى الله عليه وسلم– من مكانه حتى نزل الوحي عليه –بعد شهر كامل– نزل الوحي "إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ ..." النور: ١١. فنزلت التبرئة بس بعد إيه؟ بعد شهر؛ جاث فيه المنافقون في المدينة، وتكلم من أهل بدر ومن أهل الخير في الإفك ووقعوا في هذا الأمر وفي هذه الخطيئة.

لو كان القرآن من عند النبي –صلى الله عليه وآله وسلم– ما الذي جعله ينتظر شهرًا كاملًا في هذا الموقف المحرج؛ مش عارف يرد ومش لاقي تبرئة ومستني الوحي، يقعد ليه شهر؟ كان من أول يوم رد، لكن هذا الموقف من الأمور القاطعة التي تثبت أنَّ القرآن ليس من عند محمد –صلى الله عليه وسلم– ولكنه من عند الله –عز وجل– يبقى ده الأمر الثاني اللي بنُثبت بيه مسألة أن القرآن من عند الله –عز وجل– وهو أن النبي –صلى الله عليه وسلم– كان يتأخر عنه الوحي أحيانًا.

يبقى هنراجع مع بعض بسرعة:

أول أمر إيه؟ إنّ النبي –صلى الله عليه وسلم– لم يدَّعِ ذلك، ماقالش القرآن من عندي، ولكن نسبه لله –عز وجل–

الأمر الثاني: أن القرآن كان يتأخر أحيانًا عن النبي –صلى الله عليه وسلم– في مواقف محرجة جدًا، لو كان القرآن من عنده كان جاوب على طول ولم ينتظر الوحي ويضع نفسه في هذا الموقف المحرج.

الدليل الثالث: أن القرآن قد يُخَطِّئ اجتهاد النبي في بعض الأمور

الأمر الثالث والأظهر –الأبين يعني والأشد ظهورًا– في أنَّ القرآن ليس من عند النبي محمد –صلى الله عليه وسلم– أنَّ القرآن نفسه كان يأتي في مواقف يُخَطِّئ النبي –صلى الله عليه وسلم–.

يعني النبي –صلى الله عليه وسلم– يفعل أشياء؛ ويأتي القرآن ويقول يا محمد هذا الأمر خطأ، والصواب كذا. لو كان القرآن من عند النبي محمد –صلى الله عليه وسلم– نفسه، هو اللي مألّفه هو اللي مخترعه، كان هيقول حاجة ويغلّط نفسه في القرآن؟ أو يعمل حاجة ويغلّط نفسه في القرآن؟ مستحيل.

كان على الأقل لو تبيَّن له خطأ موقفه السابق، كان يبرر ويسوّغ الموقف الأول ويقول لهم: الموقف الأول ده كان عشان كذا، وعشان الأمر...

وهذا هو فارق عظيم جدًّا بين الربانية في الدعوة والحزبية أيضًا. يعني دا من المواقف أيضًا النبي –صلى الله عليه وسلم– علّمنا الربانية بل الله –عز وجل– هو الذي علّمنا الربانية في هذه المواقف، إنّ مفيش حد كبير، الإسلام فوق الجميع. إن النبي –صلى الله عليه وسلم– نفسه لما يغلط في الاجتهاد ربنا يُصحح له ذلك. بخلاف طبعًا التحزبات والجماعات المعاصرة التي قد تقع في التبرير لمواقف تافهة جدًّا، ليه؟ حتى لايفقدوا الأتباع، وهذا يهدم الدعوة إلى الله –عز وجل–. لكن انظر إلى ربانية هذه الدعوة، وربانية هذه الرسالة التي تجعل النبي –صلى الله عليه وسلم– عبد، بشر زينا ممكن يغلط في الاجتهاد ويُصحح الله –عز وجل– له.

ودي طبعًا مسألة أصولية؛ أنَّ النبي –صلى الله عليه وسلم– يجتهد أحيانًا ويُصحح الله –عز وجل– له اجتهاده. ولكن النبي –صلى الله عليه وسلم– لا يجتهد في الحرام، يعني مش يعمل حاجة حرام والوحي يصحح له، لأ. لكن النبي –صلى الله عليه وسلم– يكون مخيرًا بين أمور فيختار –كما سيأتي معنا بالتفصيل دلوقتي حالًا وهنقول الأمور كلها اللي احنا أحصيناها في هذه المسألة–، النبي –صلى الله عليه وسلم– يجتهد فيفعل شيء ليس فيه وحي، يعني مفيش فيها دليل قاطع، ثم ينزل الوحي ويصحح للنبي –صلى الله عليه وسلم–.

طبعا أشهر هذه الأمور:

١. مسألة أسرى بدر.

رقم واحد هو مسألة أسرى بدر، يعني إيه مسألة أسرى بدر؛ النبي –عليه الصلاة والسلام– كان مخيرًا في الأسرى، وده حُكْم تشريعي قائم ودائم، اللي هو إيه؟ لما المسلمين يأسروا أسرى في الحرب يعملوا فيهم إيه؟ احنا دلوقتي في معركة مثلًا مع اليهود، حلو؟ وانتصرنا على اليهود، وأخدنا منهم مجموعة من الأسرى، نعمل في الأسرى دول إيه؟

الإمام أو الحاكم المسلم مخير بين عدة أمور:

– منها أن يقتلهم.

– منها أن يَمُنّ عليهم ويفديهم.

يعني إيه يمن عليهم؟ يعني يسيبهم كده لوجه الله، أو يفديهم يعني يدفعوا فلوس ويسيبهم.

– ومنها أن يكونوا أسرى فيتحولوا إلى أسرى حرب، يبقوا إماء وعبيد.

حلو؟ يبقى دي مجموعة من الاختيارات الإمام المسلم مخيَّر بينها.

النبي –عليه الصلاة والسلام– في أول معركة حربية كبرى –طبعًا دي مش أول معركة– أول معركة إيه؟ كبرى، وهي غزوة بدر الكبرى، النبي –عليه الصلاة والسلام– أسر سبعين من المشركين، بل من صناديد المشركين يعني من كبراء المشركين.

فالنبي –عليه الصلاة والسلام– استشار الصحابة ماذا يفعل بهؤلاء، يعمل إيه؟ يا ترى يقتلهم؟ يا ترى يَمُنّ عليهم؟ يسيبهم يعني يقول خلاص أسيبكم كده لوجه الله؟ أو يفديهم؟ يعني كل واحد يدفع فلوس أو يعمل حاجة أو يعمل صنعة علشان نسيبه؟ أو يجعلهم من الإماء والعبيد؟ يعمل إيه في الأسرى دول؟

فاستشار الصحابة، فقال عمر: يارسول الله ادفع إليَّ فلان –وكان نسيب عمر– فأقتله، وادفع إلى عليٍّ عَقِيل –عقيل ده أخو سيدنا علي– فيقتله، وادفع إلى أبي بكر ابنه عبد الرحمن أو عبد الله فيقتله –كان ما زال على الشرك–؛ حتى يعلم الله أنْ ليس في قلوبنا هَوَادة للمشركين.

يعني سيدنا عمر عايز إيه؟ في بقية الحديث قال: هؤلاء صناديدهم، يعني سيدنا عمر بيقول للنبي إيه؟ بيقول له: الناس دي هي صناديد قريش يعني الكبراء بتوعهم، وأقرباء لينا، فاحنا لما نقتلهم هيحصل إيه؟

١. أولًا: هنكسر شَوكَة المشركين، ده رقم واحد.

٢. رقم اتنين: حتى يعلم العرب جميعًا ويعلم الله –سبحانه وتعالى– قبل ذلك منا أن ليس في قلوبنا هوادة للمشركين، فإيه اللي يحصل؟ تهتز جزيرة العرب رعبًا من النبي –صلى الله عليه وسلم– وجيشه، ده كان رأي مين؟ رأي سيدنا عمر.

فالنبي –صلى الله عليه وسلم– كان مخيرًا، كان ممكن ياخد الرأي ده أو ياخد غيره، فقال: أشيروا عليَّ أيها الناس، طيب أنا عايز رأي تاني، فقام أبو بكر –رضي الله عنه وأرضاه– وقال: يا رسول الله، هؤلاء أبناء عمومتنا –يعني الناس دي ولاد عمنا– وأبناء عشيرتنا، فنتركهم ونمنّ عليهم ونفديهم، يعني بدل ما نقتلهم إحنا نعمل إيه؟ نمنّ عليهم ونفديهم ونتركهم لوجه الله –عز وجل–.

فاختار النبي –صلى الله عليه وسلم– قول مين؟ قول سيدنا أبو بكر الصديق –رضي الله عنه وأرضاه–.

فلمَّا النبي –عليه الصلاة والسلام– اختار اختيار سيدنا أبو بكر، إنّ هو يمنّ ويفدي الأسرى ولم يقتلهم نزل قَوْل الله –عز وجل–: "مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللّهُ يُرِيدُ الآخِرَةَ" الأنفال:٦٧، يعني إيه الكلام ده؟ يعني الله –عز وجل– يعاتب النبي محمد –صلى الله عليه وسلم– ويُبَين أنه اجتهد فأخطأ.

النبي –عليه الصلاة والسلام– اجتهد، كان مخيَّر، ماكنش فيه نصّ قاطع فاجتهد رأيه خَد بأرفق الأمور وألينها، والنبي –صلى الله عليه وسلم– دي طبيعته لما يُخيَّر بين أمرين يختار الألين والأرفق، فاختار إنه يمُنّ ويفدي، فالله –عز وجل– بيَّن له أن هذا الاختيار كان اختيارًا خاطئا، وأن الأصوب أنه كان لا بد أن يقتل المشركين، ليه يقتل المشركين؟ طبعًا دي سياسة حربية إنه يعمل إيه؟ إنه يُضعف قوة المشركين العسكرية ويضع المهابة في قلوب أعداء الله –عز وجل–.

فده كان الأمر الأول الذي اجتهد فيه النبي –صلى الله عليه وسلم– وأخطأ فيه، ونزل في القرآن تصحيح ذلك الأمر، طيب لو كان النبي –عليه الصلاة والسلام– هو الذي يأتي بالقرآن من عند نفسه كان ليه يحرج نفسه ويبَيّن إنه غلط؟ ماكانش لها داعي، لكن هذا يدلّ أنّ القرآن قطعًا وحي من عند الله –عز وجل–.

٢. غزوة تبوك

الأمر الثاني: أيضًا النبي –صلى الله عليه وسلم– اجتهد في أنه أَذِن للمنافقين في غزوة تبوك، النبي –صلى الله عليه وسلم– قال لهم إيه؟ كان بيَأْذَن ليهم، اللي ييجي يستأذنه يَأْذَن له، فقال له الله –عز وجل–: "عَفَا اللّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ" التوبة:٤٣، ربنا بيقول له: إنت غلطت، ماكانش المفروض إنّ أنت تأذن لهم.

وده برضه كان أمر من أمور إيه؟ الاجتهاد، النبي –عليه الصلاة والسلام– رأى أن هذا هو الصالح، فربنا قال له: لأ، كان الأصلح إنك لا تأذن لهؤلاء حتى يتبين مَن المنافق ومَن المؤمن، لكن دلوقتي هو يقول ايه؟ يقول أنا ليَّ عذر، النبي اللي أَذَن لي، لأ كان النبي –عليه الصلاة والسلام– الصحيح والأصوب أنه لا يأذن لمثل هؤلاء، يبقى ده أيضًا من المواقف التي تدل قطعًا على أن القرآن كان ولا زال وحي من عند الله –عز وجل– وليس من عند النبي محمد –صلى الله عليه وسلم–.

٣. الاستغفار للمشركين

كذلك النبي –صلى الله عليه وسلم– أراد أن يستغفر للمشركين، يعني ايه؟ يعني النبي –عليه الصلاة والسلام– لما مات عمه أبو طالب فأراد أن يستغفر له، وبالفعل كما في الحديث الصحيح النبي –صلى الله عليه وسلم– ذهب إلى أبي طالب حين حضرته الوفاة وقال له: "يا عم! قلْ: لا إله إلا اللهُ. كلمةٌ أشهدُ لك بها عند اللهِ..." صحيح مسلم.

يعني أبو طالب أصلًا كان معتقد صحة الإسلام وقال الكلام ده بس مارضاش يقول الشهادة، قال: ولقد علمت بأن دين محمدٍ من خير أديان البَرِيَّة دينًا، وقعد يقول أشعار كثيرة جدًّا في صحة الإسلام، وكان كل شوية يقول للنبي –عليه الصلاة والسلام– ايه؟ أن ما أجمل هذا الدين، وما أجمل هذا الربّ وكلام زي كده، كان معتقد إنه الصح لكن كان يكابر، لا يريد أن يترك دين الآباء والأجداد، ده كان مين؟ أبو طالب.

فلمَّا حضرته الوفاة النبي –عليه الصلاة والسلام– راح له قال له خلاص بقى أنت بتموت، ستقابل الله –عز وجل– فقل كلمة لا إله إلا الله يبقى أنت كده تموت مسلم، فأبَى أن يقول هذه الكلمة، والنبي –صلى الله عليه وسلم– تقطَّع عليه حسرات.

فلما مات قال النبي –صلى الله عليه وسلم–: ".. لأستغفرنَّ لك ما لم أُنهَ عنك" يعني أنا هفضل أستغفر لك طول ما أنا عايش إلا لو ربنا اللي نهاني، فنزل قول الله –عز وجل–: "مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُواْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ

كَانُواْ أُوْلِي قُرْبَى مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ" التوبة:١١٣، يبقى ربنا نهى النبي –صلى الله عليه وسلم– عن هذا الأمر.

طيب لو كان الإسلام من عند النبي –عليه الصلاة والسلام– وكان هو اللي مخترع القرآن ومؤلِّفه كما يقول الملحدون أو المكذّبون كان ليه يعمل حاجة ويرجع تاني القرآن ينهاه عنها؟ كان من الأول صحَّح هذا الأمر، كان استثنى وقال أبو طالب إسلامه صحيح، ما هو بيحبه، هو اللي نصره، كان قال إن هو الرجل ده قال: لا إله إلا الله في سرّه مثلًا وتنفع، أو أي حاجة يخرِّج نفسه بيها من الموقف ده، لكن هذا يدل قطعًا أن القرآن ليس من عند النبي محمد –صلى الله عليه وسلم– بل هو وحي من عند الله.

وأيضًا الله –عز وجل–قال لنبيه –صلى الله عليه وسلم– في نفس ذات الموقف اللي هو موضوع أبي طالب، قال له الله –عز وجل–: "إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ" القصص:٥٦، فلو كان القرآن من عند النبي محمد –صلى الله عليه وسلم– ما كان يحدث مثل هذا اللوم وهذا العتاب.

يبقى ده الموقف الثالث معانا وهو النبي –صلى الله عليه وسلم– استغفر لأبي طالب، فنزل القرآن يصحِّح هذا الاختيار، قال له: لأ الاختيار ده غلط ما تعملهوش تاني "مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُواْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُواْ أُوْلِي قُرْبَى مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ".

٤. التولِّي عن عبد الله بن أم مكتوم

كذلك النبي –عليه الصلاة والسلام– أيضًا اجتهد، كل دي هتلاقيها اجتهادات في مواقف ليس فيها نصّ، النبي –عليه الصلاة والسلام– في مرة من المرات كان قاعد وجالُه مجموعة من صناديد قريش، والنبي –صلى الله عليه وسلم– يَعرض عليهم الإسلام، تخيل النبي –صلى الله عليه وسلم– بقى وحرصه على الدعوة، ونِفسه الناس دي تُسلم، ونِفسه بقى قريش تُفتَح والناس دي يدخل الإيمان في قلوبهم، والنبي –عليه الصلاة والسلام– حريص عليهم وعمَّال بقى يناظرهم ويجادلهم.

في الموقف ده وهو قاعد يتكلم معاهم كده دخل عليه رجلٌ أعمى من الصحابة يسأله أن يُعَلِّمه مما علَّمه الله، فالنبي –صلى الله عليه وسلم– مشغول مع الكبراء والصناديد، وده رجل فقير، وأعمى، ومسكين، ومؤمن مُوَحِّد يعني هو لو سابه مش هيحصل حاجة مش هيكفر هو مؤمن موَحِّد، لكن الصناديد دول لو سابهم ممكن ما يقبلوش الإسلام، وفيه بقى جدال وحُجَّة وكلام زي كده والنبي مندمج في الكلام مع مين؟ مع صناديد قريش.

فلما جاءه عبد الله بن أم مكتوم الرجل الأعمى، الفقير، المسكين، المؤمن ده وبيقول له: يا رسول الله علِّمني مما علَّمك الله، فعبَس النبي –صلى الله عليه وسلم–، طيب العبوس ده هو عبارة عن ايه؟ حاجة في الوجه يعني قطَّب وجهه،

وأعرض، تولَّى بوجهه عنه، طيب هو عبد الله بن أم مكتوم شاف النبي؟ ده أعمى لا يرى، يعني لا شايف العبوس ولا شايف التولِّي، ولا يفرق معاه.

وهو النبي –عليه الصلاة والسلام– لو قال له: معلش يا عبد الله بن أم مكتوم سيبني دلوقتي أنا مشغول هيزعل؟ ده هو أصلًا يعني يتمنى من النبي –صلى الله عليه وسلم– أيّ شيء، حبه للنبي –عليه الصلاة والسلام– أعظم من ذلك، تخيل أنت رايح لواحد بتحبه وقال لك: معلش سيبني دلوقتي أصل أنا مشغول مش هتزعل منه، فيه عشم يعني وفيه محبة بين النبي –عليه الصلاة والسلام– والصحابة، فلو قال له أصلًا الكلام ده عادي ملهاش لازمة المعاتبة.

ده من وجهة نظر ايه؟ لو القرآن من عند النبي –عليه الصلاة والسلام–، لكن لأن القرآن من عند الله –عز وجل– نزل العتاب مباشرةً للنبي –صلى الله عليه وسلم–، ونزلت سورة كاملة سورة عبس، "عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ * أَن جَاءَهُ الْأَعْمَىٰ * وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّىٰ * أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ الذِّكْرَىٰ * أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَىٰ * فَأَنتَ لَهُ تَصَدَّىٰ * وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ" عبس١:٧. ربنا عاتبه عتاب شديد، ونزل سورة كاملة في العتاب على هذا العُبوس والتَّوَلِّي اللي هو أمْر أصلًا لم يَرَه عبد الله بن أم مكتوم، لكن القاعدة التي أراد الله –عز وجل– أن يرسيها هي أنَّ الاهتمام بالمُقْبلين والمتربّين من أبناء الإسلام أهمّ بكثير من دعوة غير المسلمين، دا أمر أراد الله –عز وجل– أن يُثبته ويُعَلِّمَه لنا وللأمة جميعًا.
لذلك القرآن قَطْعًا ليس من عند النبي محمد –صلى الله عليه وسلم–؛ لأنه لو كان من عنده كان من الأول ما غلطش في الاجتهاد، ومن الأول لم يعبس ولم يتولَّ، أو لو غلط في الاجتهاد وعبس وتولَّى كان لا يكتب هذا في القرآن لو كان من عند نفسه، لكن هذا يدلُّ قَطْعًا أنَّ القرآن وحيٌ من عند الله –عز وجل–، تمام؟
يبقى دا الأمر الرابع.

٥. الصلاة على عبد الله بن سلول

الأمر الخامس وهو أنَّ النبي –صلى الله عليه وسلم– جاءه عبد الله بن عبد الله بن أُبَيّ بن سلول، عارفين عبد الله بن أُبَيّ بن سلول دا زعيم المنافقين في المدينة، عبد الله بن أُبَيّ بن سلول كان سيُتَوَّج مَلِكًا على المدينة يشرب قبل بعثة النبي محمد –صلى الله عليه وسلم–، فلما جاء النبي محمد –صلى الله عليه وسلم– إلى المدينة وآمن به الأوس والخزرج ذهب مُلْكُه؛ فَكَرِه النبي –صلى الله عليه وسلم– كُرْهًا شديدًا وعاداه عداوةً كبيرة، وأبطن الكُفْر وأظهر الإسلام، تمام؟

فعبد الله بن أُبَيّ كان ابنه عبد الله من الصالحين، فجاء للنبي محمد –صلى الله عليه وسلم– وسأله أنْ يُصَلِّي على أبيه عبد الله بن أُبَيّ، ويستغفر له عسى أن يشفع له ذلك عند الله، إن الصلاة دي بتاعت النبي –عليه الصلاة والسلام– تشفع لمين؟ لعبد الله بن أُبَيّ.

فبالفعل النبي –عليه الصلاة والسلام– استجاب لنداء عبد الله بن عبد الله بن أُبَيّ بن سلول، وأعطاه شيئًا من ملابسه كفَّنه فيها، وذهب النبي –صلى الله عليه وسلم– ليُصَلِّي على عبد الله، فأخذه عُمَر وقال له: إلى أين يا رسول الله؟ أنت رايح فين؟ فقال له: أصلّي على عبد الله، فقال: إنه من المنافقين، دا زعيم المنافقين كيف تُصَلِّي عليه؟ فالنبي –صلى الله عليه وسلم– قال: "دَعْنِي يا عمر فإنني لم أُنْهَ عن ذلك"، سيبني أصلّي لإن مانزلش إيه؟ مانزلش نهي، فنزل قَوْل الله –عز وجل–: "وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِ ۖ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ" التوبة: ٨٤.

يبقى القرآن نزل ليُبَيّن أنَّ النبي –صلى الله عليه وسلم– اجتهد فأخطأ في هذا الأمر، النبي –صلى الله عليه وسلم– كان زَيّ ما قُلْنا "ما خُيِّرَ بين أَمْرَيْنِ إلَّا اخْتَارَ أَيْسَرَهُما" صححه الألباني، فقال مفيش مشكلة أنا لم أُنْهَ، طلاما هو مسلم في الظاهر، وله حقوق الإسلام الظاهرة، وهيُغَسَّل ويُكَفَّن و.. و...، فبالمرَّة نصلي عليه، تمام؟ النبي –صلى الله عليه وسلم– رأى في ذلك المصلحة، ورأى أنَّ ذلك لا يتعارض مع الوحي، لكن الله –عز وجل– نهاه عن ذلك، وهذا أيضا يُثْبِت قَطْعًا أنَّ القُرْآن ليس مِن عند النبي محمد –صلى الله عليه وآله وسلم–.

٦. حرمان النبي نفسه من بعض ما أحلّ الله

أيضًا من الأمور التي تُثْبِت قَطْعًا أنَّ القرآن وَحْي مِن عند الله –عز وجل– وليس مِن عند النبي محمد –صلى الله عليه وسلم– أنَّ النبي –عليه الصلاة والسلام– حَرَّم على نفسه أمورًا، يعني إيه حَرَّم على نفسه أمورًا؟ يعني منعها، قال مش هعملها، حلف ما يعملهاش، إيه الأمور دي؟ اختلف العلماء إيه الأمر:

هل حَرَّم على نفسه إحدى زوجاته؟ وفي ذلك قصة أنَّ النبي –صلى الله عليه وسلم– جامَع إحدى نسائه في يوم عائشة –رضي الله عنها وأرضاها– فعلمت بذلك حفصة، وحفصة كانت صديقة لعائشة، كانوا عاملين يعني نساء النبي –صلى الله عليه وسلم– كان بينهم غيرة يعني فكانوا مجموعات كده بينصروا بعض، فكانت السيدة حفصة من حزب مين؟ السيدة عائشة، يعني بينهم تظاهُر وبينصروا بعض يعني، فقالت لها الحقي دا النبي –عليه الصلاة والسلام– جامَع إحدى زوجاته في يومك، فغضبت لذلك عائشة –رضي الله عنها وأرضاها–، ولامت النبي محمد –صلى الله عليه وسلم–، قالت له مينفعش وازّاي ودا يومي وكلام زَيّ كده.

فالنبي –صلى الله عليه وسلم– علشان يرضيها عمل إيه؟ فأَقْسَمَ ألَّا يأتي هذه الزوجة اللي هي التي جامَعَها طيلة حياته، قال خلاص ماعُدْتش هجامع المرأة دي تاني، وأَقْسَم على نفسه ذلك، وحرَّم هذا الحلال على نفسه.

دي في رواية.

رواية أخرى وهي قد تكون الأصوب، أنَّ النبي –صلى الله عليه وسلم– كان يأتي السيدة صفية وكان عندها عسل، طبعًا السيدة صفية انتوا عارفين إنها كانت من يهود خيبر، وكانوا بيصنعوا عسل، فالنبي –عليه الصلاة والسلام– كان إذا أتاها أَكَل من عسل خيبر، العسل بتاع السيدة صفية، فتظاهرا حفصة وعائشة على النبي –صلى الله عليه وسلم–

، يعني إيه تظاهرتا؟ يعني اتفقوا يعني إن النبي –عليه الصلاة والسلام– لما ييجي لواحدة منهم وهو كان قبلها عند السيدة صفية تقول له: "إنّ رائحتك رائحة مغافير"، يعني تقول له إيه؟ إنّ فيه ريحة يَرَقات من بتاعة النحل اللي هي بتبقى في العسل، في شمع العسل، طالعة منك، علشان إيه؟ يكره إنه يأكل عسل عند السيدة صفية، بيكرَّهوه في الموضوع دا بحيلة يعني، تمام؟

فبالفعل النبي –صلى الله عليه وسلم– غضب لذلك يعني زعل مِن هذا الأمر إنّ ريحة المغافير والكلام دا، فأَقْسَمَ ألَّا يأكل من عسل السيدة صفية، فأنزل الله –عز وجل– سورة، مش آية، سورة كاملة سورة التحريم "يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ ۖ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ".

يعني ربنا لامه قال له إزَّاي تحرّم على نفسك هذا الحلال؟ لا، أنت إذا أردت أنْ تُرْضِيهم يبقى بحاجة تانية غير هذا الأمر، لامه الله –عز وجل– في ذلك، وأيضًا بيَّن له أنَّه أَخْطَأَ في هذا الاجتهاد.

يبقى دا الأمر أيضًا السادس الذي يبيّن أنَّ القرآن ليس إلا وَحْيًا من عند الله –عز وجل–، وأنَّه ليس من عند النبي –صلى الله عليه وسلم–، ليه؟ لأنَّ القرآن صوَّب خطأ النبي –صلى الله عليه وسلم– في الاجتهاد في هذه الأمور.

٧. الميل القلبي لنصرة المسلم السارق على اليهودي البريء

الأمر السابع والأخير في هذه المسألة في الأشياء التي النبي –صلى الله عليه وسلم– بيّن الوَحْي أو بيَّن القرآن له فيه أنه أخطأ، أنَّ النبي –عليه الصلاة والسلام– جاءه خصمان، ناس اختصموا، واحد من الصحابة سرق واحد من الصحابة، يعني واحد صحابي سرق صحابي وأخذ درع وخرج بهذا الدرع إلى دار يهوديّ وألقى الدرع فيه، تمام؟ فالدرع فين؟ عند اليهودي.

وهذا الصحابيّ الذي سرق الدرع اكتُشِفَ أنَّ الدِّرْع قد سُرِق فاتَّهم مين؟ اتّهم اليهودي، فاليهودي قال للنبي –صلى الله عليه وسلم–: يا أبا القاسم، إني لم أسرق الدرع، ولكن جاءني فلان ووضعه عندي أمانة، وبدأ يجيب البيّنات إنّ هو بريء اللي هو اليهودي.

أيّ إنسان أو أيّ واحد مكان النبي –عليه الصلاة والسلام– هيبقى في موقف مُحْرِج جدًّا اللي هو إيه بقى؟ إن هو لو قال الصحابي اللي سرق واليهودي هو اللي ما سرقش يبقى طلَّع اليهود أحسن من المسلمين، صح؟ هيطلَّع اليهودي دا أحسن من المسلم، هو يهودي واحد أحسن من مسلم واحد بس مش هيتقال كده، هتتقال اليهود طلعوا أمناء والصحابة طلعوا سُرَّاق، هتتقال كده، وهتُذَاع كده، وهيبدأ الناس تشوّش على المسلمين بهذه الواقعة.

كان أيّ حدّ تاني مكان النبي –عليه الصلاة والسلام– لو ماكانش نبي يعني كان هيطلَّع الصحابي هو اللي صحّ ويقطع إيد اليهودي علشان ينصر الإسلام. لكن النبي –صلى الله عليه وسلم– لم يفعل ذلك، بل مال إلى بيّنة الصحابي يعني قعد يسمع لبيّنة الصحابي وقلبه مال ناحية إيه؟ إنه يأخذ بهذه البيّنة رغم إنّ الحق بدأ يتَّضِح فين؟ مع اليهودي، بدأ يسمع لبيّنة الصحابي أكثر وما قالش طبعًا إنّ الصحابي صَحّ، النبي –صلى الله عليه وسلم– لم يكن

ليفعل ذلك، لكن مجرد خاطرة كده جات للنبي –عليه الصلاة والسلام– إنُّه يأخذ ببيّنة الصحابي وينصر هذه البيّنة ويأخذ هؤلاء الشهود، رغم إنّ البيّنة التانية كانت بدأت توضح أكثر، بس النبي –صلى الله عليه وسلم– ما قالش كده، كانت مجرد خاطرة جاءت للنبي –صلى الله عليه وسلم–.

فأنزل الله –عزَّ وجل– قَوْله: "إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ ۚ وَلَا تَكُن لِّلْخَائِنِينَ خَصِيمًا" النساء:١٠٥. ربنا قال له: لا، اوعى تتَّبع هذا الظَّنّ، أو تنصر المسلم اللي هو أصلًا خائن على يهودي بريء، اوعى تفعل ذلك، ربنا قال له: "إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ"، النبي –عليه الصلاة والسلام– ماكانش نصر الصحابي ولا حاجة، يعني ما قالش إنّ الصحابي بريء واليهودي مُتَّهَم، ما قالش كده لكن مجرد إنّ هذه الخاطرة وهذا المَيْل خَطَر بقلب النبي –صلى الله عليه وسلم– نزل القرآن يُصَحِّح ذلك، ما تخافش على مصلحة الدعوة، بالعكس نُصْرَة الإسلام في نُصْرَة الحَقّ، ونُصْرَة الإسلام في إقامة الحدّ وإنْ كان على صحابيّ.

فبالفعل النبي –عليه الصلاة والسلام– بيَّن ذلك للصحابة وبيَّن أنَّ اليهودي بريء، وبذلك انتصر الإسلام ودخل اليهودي في الإسلام.

هذا هو الموقف السابع الذي نزل فيه تخطئة النبي –صلى الله عليه وسلم– في الاجتهاد، مش في حاجة حرام ولا حاجة، النبي –صلى الله عليه وسلم– اجتهد وكان هيحكُم بالبيّنة التي أمامه التي تُبَيّن أنّ الصحابي بريء، لكن ربنا قال له: لا، اليهودي هو اللي بريء وذلك يُبَيّن أنَّ القرآن قَطْعًا ليس مِن عند النبي محمد –صلى الله عليه وسلم–.

الخاتمة

يبقى نراجع تاني بسرعة، احنا بنتكلم على صِحَّة الإسلام، وصِحَّة بعثة النبي محمد –صلى الله عليه وسلم–، فاتكلّمنا إنّ فيه أدلّة، أوّلها وأعظمها هي القرآن، وقُلنا رقم واحد الشبهة الأولى إنّ القرآن من عند النبي –عليه الصلاة والسلام–، وقُلنا الكلام دا يستحيل، لماذا؟ رقم واحد: أنَّ النبي –صلى الله عليه وسلم– لم يدّعِ ذلك، رقم اتنين: كان يتأخَّر الوحي عن النبي محمد –صلى الله عليه وسلم– في مواقف أحوج ما يكون إليها، رقم تلاتة: ينزل القرآن أحيانًا بتخطئة النبي محمد –صلى الله عليه وسلم– في الاجتهاد في بعض الأمور.

وهذا يُبَيّن قَطْعًا أنَّ القرآن ليس إلَّا مِن عند الله –عزَّ وجلّ–، وليس مِن عند النبي محمد –صلى الله عليه وسلم–.

نُكْمِل في اللقاء القادم باقي هذه الأدلة، وباقي دلائل النُّبُوَّة، ودلائل صِحَّة الإسلام.

نسأل الله –عز وجل– أن يجعلنا وإياكم من الذين يستمعون القَوْل فيتَّبعون أحسنه، أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب.

وصلَّى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصَحْبه وسلم تسليمًا كثيرًا. والحمد لله ربِّ العالمين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

تم بحمد الله

شاهدوا الدرس للنشر على النت في قسم تفريغ الدروس في منتديات الطريق إلى الله وتفضلوا هنا:

http://forums.way2allah.com/forumdisplay.php?f=36

فريق التفريغ بموقع الطريق إلى الله

يقدم

من دروس الدورة العلمية "بصائر 3"

هل الإسلام دين الحق؟ (٢)

(باللهجة المصرية)

الشيخ: د. محمد جودة

رابط المادة: http://way2allah.com/khotab-item-136644.htm

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله المبعوث رحمةً لخَلْق الله، ثم أما بعد:

فأهلًا بكم معنا في حلقة جديدة من دورة بصائر لإعداد المسلم الرباني.

طبعًا زَيّ ما احنا اتكلمنا في الحلقات اللي فاتت وعرفنا الدورة بتهدف لتقوية البناء الإيماني والعلمي لدى الإنسان المسلم المعاصر الرباني حتى لا تدخل عليه الشبهات، يعني احنا زَيّ ما قُلنا اختارنا إنّ إحنا ما نقعدش نقول شبهات وردود وشبهات وردود لكن نقوّي المناعة الفكرية والإيمانية والعلمية لدى المسلم حتى لا يتشرَّب أي شبهة من الشبهات المعاصرة التي تطعن في دين الإسلام.

مجمل ما دار الحديث عنه في اللقاءات السابقة

واتكلّمنا في الحلقتين الأولانيين عن "هل الله موجود؟" واتكلّمنا عن أدلة وجود الله –سبحانه وتعالى– الفطرية، والعقلية، والخُلُقية، والتشريعية، اللي بتؤدي إلى حتمية وجود الله –سبحانه وتعالى–.

وإنّ إنكار وجود الله –سبحانه وتعالى– يؤدي إلى هدم العلم، وهدم الأخلاق، وهدم التشريع، وهدم الإنسانية بالكليَّة، واتكلمنا عن الأمور دي بالتفصيل في الحلقتين الأولتين.

بعد كده اتكلّمنا في الحلقة الماضية عن "هل الإسلام هو دين الحق؟" اتكلمنا فيها على إنّ الإسلام بلا شكّ هو دين الحقّ قَطْعًا الكلام دا هو أول دليل وأعظم معجزة هي القرآن، واتكلمنا على قطعية ثبوت القرآن، وأنَّ القرآن وحي من عند الله –عز وجل–.

والدلائل أول حاجة اتكلمنا إن الاحتمالات إنّ القرآن رقم واحد يكون من عند النبي محمد –عليه الصلاة والسلام– نفسه، والنبي محمد –عليه الصلاة والسلام– هو الذي ادَّعى القرآن، وألَّف القرآن، كما يقول الملحدون أو الكُفَّار.

ردّينا على هذا الأمر من وجوه: الوجه الأول: أنَّ النبي محمد –صلى الله عليه وآله وسلم– لم يَدَّعِ ذلك، رقم اتنين: إنّ القرآن كان يتأخر نزول الوحي على النبي محمد –صلى الله عليه وسلم– في مواقف مُحْرِجَة جدًّا ويحتاج فيها إلى الردّ، رقم تلاتة: أنَّ القرآن نزل أحيانًا بتخطئة النبي محمد –صلى الله عليه وآله وسلم– في الاجتهاد كما فعل مع الأعمى، وكما فعل في مواقف متعددة ذكرنا سبعة مواقف.

نتابع أدلة أن القرآن ليس من عند النبي

الدليل الرابع: بعض الآيات لم يستطع النبي تفسيرها بل فُسِّرت بآيات آخرى من القرآن

بعد كده رقم أربعة الذي يُثْبِت أنَّ القرآن ليس من عند النبي محمد –صلى الله عليه وسلم– أنَّ النبي محمد –صلى الله عليه وسلم– كان ينزل عليه أحيانًا بعض الآيات لا يستطيع تفسيرها بنفسه، بل ينتظر الوحي مرةً أخرى ليُفَسِّرها، يعني تنزل آية والنبي –عليه الصلاة والسلام– ما يفسَّرهاش، يستنى الوحي هو اللي يفسَّرها، طيب لو كان القرآن من عند النبي –عليه الصلاة والسلام– كان فسَّرها من أول مرة، لماذا ينتظر التفسير؟

وطبعًا أشهر موقف في ذلك هو مسألة الأعمال بالنيات، أو المحاسبة على النيات في العمل اللي هي قوْل الله عز وجل "لِّلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ" البقرة:٢٨٤. لما نزلت هذه الآية كانت الدلالة الظاهرة للآية أنَّ الله –عزَّ وجل– يحاسب على النيّة الخفيّة، يعني إيه؟

يعني لو إنسان نوى معصية جوَّاه عاوز يعمل معصية وما عملهاش، إيه اللي يحصل؟ تُكتب عليه معصية، يعني مجرد الخاطرة إنّ تخطر في باله إنه يعمل معصية يُحاسب عليها، فهذا أمر شاقّ جدًّا؛ لإن كل إنسان بتجيله وساوس وساعات بيفكّر وبعدين يراجع نفسه وهكذا، فلو الحساب على مجرَّد النيَّة يبقى إذن الموضوع هيبقى شاقّ.

فشقَّ ذلك على أصحاب النبي –صلى الله عليه وسلم– كما يقول ابن عباس: إن هذه الآية حين نزلت غمَّت أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم –يعني ركبهم الغَمّ– غمًّا شديدًا، وقالوا: يا رسول الله، هلكنا، فقال لهم رسول الله –صلى الله عليه وآله وسلم–: "قولوا: سَمِعنا وأطَعْنا" صحيح مسلم.

يعني هتعملوا إيه؟ هو ربنا أمر بذلك هتعملوا إيه؟ هتقولوا سمعنا وأطعنا، ولا تقولوا كاليهود، فقالوا: سمعنا وأطعنا حتى زلَّت بها ألسنتهم، يعني بقى ييجي واحد يكلّم صحابي يقول له: السلام عليكم، بدل ما يقول له: وعليكم السلام، يقول له: سمعنا وأطعنا، من كُتر ما بيقولها يقولها غلط، ييجي يقول حاجة يروح قايل غلط سمعنا وأطعنا.

يقول ابن عباس: فنسَخَتْها:

"آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ.." البقرة:٢٨٥. إلى قَوْله: ".. وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ" البقرة:٢٨٦، يعني بقى الحساب على إيه؟ على الكَسْب، يقول: "فتُجُوِّز لهم من حديث النفس وأُخِذوا بالأعمال"، يعني سيدنا عبد الله بن عباس يقول إنّ الآية الأولى كانت فعلًا بتقول إنّ إيه؟ أو ظاهرها يدلّ على أن الحساب على النية، ولكن الله عز وجل بيَّن بعد ذلك بيَّن المجمل هذا بأنَّ الحساب ليس على النية ولكن على العمل.

فالنبي –صلى الله عليه وسلم– لَمَّا سُئِل عن الآية لو كان القرآن من عند نفسه كان هيقول لهم لا الحساب على العمل مش على النية، لكن النبي قال لهم: لا، قولوا سمعنا وأطعنا، ثم نزل قَوْل الله –سبحانه وتعالى–: "لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ" فبيَّن أنَّ الحساب على العمل وليس على النيَّة.

يبقى دا أيضًا من الأمور التي تُبَيِّن أنَّ القرآن قَطْعًا ليس مِن عند النبي محمد –صلى الله عليه وآله وسلم– ولكن من عند الله.

الدليل الخامس: حال النبي وهو يتلقى القرآن لأول مرة

الأمر الخامس كيفية تلقّي النبي –صلى الله وآله وسلم– للقرآن، يعني إيه؟ يعني لو أنا مثلًا بألّف حاجة وعمَّال طول الليل أقلّب فيها، وأزيد وأحطّ، مثلًا لو شاعر بيضع الشعر وعمَّال يَزِن الأبيات، ويضع الكلمات، وفي الآخر طلع بالقصيدة، أما ييجي يقولها أول مرة بقى بعد ما هو عمَّال يألِّفها ويتقنها، هيبقى بيقولها وهو حافظها ومتقنها ولا بيحاول يحفظها؟ هيبقى حافظها ومتقنها، دا عمَّال يقلّب فيها طول الليل.

لكن النبي –عليه الصلاة والسلام– لم يَكُن كذلك، كان أول ما يتلقَّى القرآن للمرة الأولى يَعْجَل به، ويراجعه سريعًا؛ خوفًا من أنْ ينساه، ودا حال طالب مُتَلَقِّي، مش إنسان بيُؤَلِّف وبيجتهد، لا، دا طالب متلقي.

حتى نزل قَوْل الله: "لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ * إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ * فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ" القيامة:١٦: ١٩. ونزل قَوْل الله –عز وجل–: "سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰ" الأعلى:٦. ما تخافش هتحفظها مش هتنساها، فالنبي –صلى الله عليه وسلم– كان حينما يتلو القرآن أول مرة يعجل، يعني إيه يعجل؟ يعني يقوله بسرعة ويردده مرة واتنين وتلاتة، ليه؟ خايف ينساه، ودا حال واحد مش بيؤلّف القرآن، ولكن بيتلقَّى القرآن، فحال النبي – صلى الله عليه وسلم– ذلك دالٌّ على أنَّ القرآن كان وحيًا للنبي –صلى الله عليه وسلم– ولم يكن من عند ذاته.

يبقى دا الدليل الخامس على أنَّ القرآن ليس من عند النبي محمد –صلى الله عليه وآله وسلم–.

الدليل السادس: سيرة النبي التي لم يُعْرَف فيها الكذب

الدليل السادس سيرة النبي محمد –صلى الله عليه وآله وسلم–، يعني إيه الكلام دا؟ يعني النبي محمد –عليه الصلاة والسلام– قبل البعثة هل كان كذَّابًا يفتري؟ هل كان شاعرًا؟ لا بل كان –صلى الله عليه وآله وسلم– الصادق الأمين، تخيّلوا، في مجتمع سُمُّوا بالجاهليَّة، يعني المجتمع أيام النبي –عليه الصلاة والسلام– سُمُّوا بإيه؟ بالجاهلية، لجهلهم وكذبهم، كانوا أكذب ما يكون، وأفجر ما يكون، يطلع واحد في البيئة دي ويتسمَّى مش يتقال عليه بيَصْدُق دا يتسمَّى الصادق الأمين يعني بلغ النهاية في الصدق، هذا الرجل يكذب على الله؟ مستحيل.

لذلك حتى الحديث في البخاري لَمَّا ذهب أبو سفيان لهرقل قبل إسلامه يعني أبو سفيان ما كانش لسه أسلم وراح لهرقل علشان ينفّره من الإسلام، فهرقل قام سائله عدَّة أسئلة كده، فمِن ضمن الأسئلة: قال له: هل عُرِف بالكذب؟ هل النبي محمد –عليه الصلاة والسلام– قبل الإسلام أُثِر عنه الكذب؟ كان بيكذب كتير؟ قالوا: لا، ما كان يكذب قطّ، فقال بقى بعد ما سألهم شويّة أسئلة كده قال لهم: "هذا رسولٌ صادق"، ليه؟ قال لهم: ومِن ذلك أنِّي سألتكم هل أُثِر عليه كذب؟ فقلتم: لا، وما كان ليَذَر الكذب على الناس ثم يكذب على الله.

يعني طالما هو ما كانش بيكذب على الناس هيكذب على ربنا اللي هو أعظم من الناس؟ مستحيل، فقال هو رسولٌ صادق، فدا الدليل السادس أنَّ القرآن ليس من عند النبي محمد –صلى الله عليه وسلم–؛ لأنه أصلًا ليس بكذَّاب وطالما قال إنه مش من عنده يبقى مش من عنده، طالما قال إنه من عند الله يبقى من عند الله.

يبقى دي أدلة سِتَّة على أن القرآن ليس من عند النبي محمد –صلى الله عليه وسلم–.

الدليل السابع: القرآن فيه أمور لا يمكن لبشرٍ أن يعلمها إلا بوحي من الله

الدليل السابع ودا أمر مهم جدًّا جدًّا وهي أنَّ القرآن فيه أمور لا مدخل للذكاء فيها، يعني فيه أمور نقول إن هو مثلًا كان ذكي أوي فاخترع التشريعات المحكمة دي، كان ذكي جدًّا وعنده أخلاق عالية فعمل كذا، طب فيه أمور مينفعش تتألّف يعني لازم تأتي بخبر، اللي هي إيه؟

– الإخبار بخبر الأمم السابقة

أمور الغيب، مثلًا الأمم السابقة، النبي –عليه الصلاة والسلام– أخبرنا في القرآن عن الله –عز وجل– بخبر الأمم السابقة، طب النبي عرفها منين؟ إلا لو كانت وَحْي من عند الله، مايعرفهاش، إزَّاي؟ يعني مثلًا إنّ فيه نبي اسمه نوح، إنّ فيه نبي اسمه موسى، إنّ فيه أصحاب كهف، دي أمور ممكن بعض الناس تعرفها، لكن إنّ سيدنا نوح عاش تسعمائة وخمسين سنة، يعرفها منين؟ إنّ أهل الكهف قعدوا ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعًا، والثلاثمائة دي بالإفرنجي والثلاثمائة وتسعة بالعربي، اللي هو التقويم الميلادي والتقويم الهجري، يعرفها منين؟ من أين يعلمها رجلٌ تاجرٌ أُمّيّ يعرف الكلام دا منين؟

ليس يعلم ذلك قَطْعًا إلا مِن عند معلمٍ يعلم ذلك، من هو هذا المعلم؟

إنه الله –سبحانه وتعالى– الذي علَّمه بواسطة جبريل –عليه السلام–، ودي النقطة اللي هنناقشها بس إحنا الأول بنُثْبِت أنها ليست قطعًا من عند النبي محمد –صلى الله عليه وسلم–. يبقى إحنا كل دي أدلة بنقول إيه؟ القرآن ليس من عند النبي –صلى الله عليه وسلم–، يبقى فيه أمور لا مدخل فيها للذكاء، زَيّ أخبار الأمم السابقة، إيه كمان؟

– أخبار الغيب.. هزيمة الروم للفرس

أخبار الغيب، المستقبل، النبي يعرف الغيب منين؟ يعني منين يقول بثقةٍ وقوةٍ "غُلِبَتِ الرُّومُ * فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ * فِي بِضْعِ سِنِينَ" الروم: ٢: ٤. يعني إزّاي واحد أُمّيّ تاجر –عليه الصلاة والسلام– لا يقرأ ولا يكتب ومهما بلغ من العلم يقول لهم إنّ الروم هتغلب الفرس قريب في بضع سنين؟ وبضع سنين دي خد بالك مش مثلًا يقول لهم في خلال ٢٠٠، ٣٠٠ سنة يكون هو مات والموضوع انتهى، لأ، بضع سنين دي يعني مثلًا تسع سنين، عشر سنين، حاجة عدد قريب، يعني هيحصل وهيشهده، وبالفعل يشهد النبي –صلى الله عليه وسلم– ذلك وتهزم الروم الفُرس في حياته –صلى الله عليه وسلم–.

لو واحد تاني غير النبي –عليه الصلاة والسلام– بيقول الكلام ده نقول مثلًا إنّ هو كان دارس القوة العسكرية والسياسية والاقتصادية فنظر وحلَّل ووصل إنّ الروم ستغلب الفرس، كان هيقولها قطعًا وفي بضع سنين في تاريخ محدد؟ ولَّا كان يقول ظنًّا قد تغلب الروم الفُرس أو يقول أمور بقى يعني ايه كلام يوهم البعض، لأ يأتي بأمرٍ قطعيّ وفي زمنٍ قطعيّ ويعيشه، مستحيل إلا إذا كان بوحيٍ من عند الله –عز وجل–.

– موت أبي لهب على الكفر

كذلك أمور أخرى زي مثلًا ايه؟ زي إنّ أبو لهب سيموت على الكفر، دي يعرفها منين؟ ده أبو لهب نفسه لا يستطيع أن يجزم بذلك، يعني أبو لهب لو أراد أن يُكَذِّب النبي –عليه الصلاة والسلام– كان أعلن الإسلام، كان يقول: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله وخلاص كده ودينكم باطل، مش أنت بتقول أنا هموت كافر؟ أديني أسلمت، أبو لهب نفسه ما عرفش يعملها.

أبو لهب نزل قول الله –عز وجل–: "تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ * مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ * سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ" المسد:١:٣، وده دليل أنه لن يقول لا إله إلا الله قطعًا، ربنا بيتحداه بيقول له أنت هتموت كافر، يقدر النبي –صلى الله عليه وسلم– بنفسه يتحدى هذا التحدي ويخبر هذا الخبر؟ مستحيل، ليس إلا بوحيٍ صادق من عند الله –عز وجل–.

– حفظ القرآن من التحريف

أمور أخرى زي مثلًا حفظ القرآن من التحريف، "إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ" الحجر:٩، إنّ القرآن سيظل إلى يوم القيامة دون تحريف، مين اللي يقدر يتحدى هذا التحدي للإنس والجن والأمم الحاضرة والمستقبَلة لن تستطيعوا تحريف القرآن؟ مين اللي يقدر يتحدى هذا التحدي غير الله –سبحانه وتعالى–، فالقرآن قطعًا ليس من عند النبي – صلى الله عليه وسلم–.

– دخول مكة في حياة النبي

أمور أخرى زي مثلًا وعد الله في حياة النبي –صلى الله عليه وسلم– أنهم سيدخلون مكة، "لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِن شَاء اللَّهُ" الفتح:٢٧، إنّ ربنا يقول لهم هتدخلوا المسجد الحرام وقت صلح الحديبية وهمَّ راجعين مش عارفين هيروحوا، والصحابة زعلانين إنهم ما عملوش عُمرة، ربنا قال لهم: لأ رؤية النبي –صلى الله عليه وسلم– ستتحقق وستدخلون مكة، وبالفعل دخلوا مكة العام الذي بعده.

– مصرع الوليد بن المغيرة بإصابة في أنفه

الله –عز وجل– قال: "سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ" القلم:١٦، اللي هي مناخيره، الوليد بن المغيرة سيُصاب في أنفه ويموت من هذه الإصابة، من أين علم النبي –صلى الله عليه وسلم– هذا الغيب؟

وبالفعل أُصيب الوليد بن المغيرة في أنفه في حربه مع المسلمين ومات من إثْر هذه الإصابة "سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ".

هذه معجزات لا يمكن أن تأتي من عند إنسان، بل هي وحيٌ من عند الله –عز وجل–، كل ذلك يُثبت قطعًا أن القرآن ليس من عند النبي محمد –صلى الله عليه وسلم–.

مَن الذي علَّم النبي محمد؟

طيب خلاص احنا عرفنا القرآن كده مش من عند النبي –عليه الصلاة والسلام–؛ لإن النبي لم يدَّعِ ذلك، لإن الوحي كان بيتأخر على النبي –عليه الصلاة والسلام– أحيانًا، القرآن نزل بتخطئة النبي –عليه الصلاة والسلام– في بعض الأمور التي اجتهد فيها، القرآن أثبت أمورًا لا مدخل للذكاء فيها، القرآن.. القرآن.. القرآن.. كل هذه الأدلة دلَّت على أن القرآن ليس من عند النبي محمد –صلى الله عليه وسلم–.

فمَن الذي علَّم النبي محمد –عليه الصلاة والسلام–؟ فيه احتمالين تانيين:

١. قالوا: علَّمه بشر.

قالوا خلاص يبقى فيه حدّ تاني أعلم من النبي –عليه الصلاة والسلام– هو الذي علَّم النبي –صلى الله عليه وسلم– القرآن، فمَن هو الذي علَّم النبي –عليه الصلاة والسلام–؟

– الاحتمال الأول: أحد العرب الأُمِّيين.

ده احتمال يعني ذهني بس احتمال لا يتحقق، ازاي؟ أهل العرب، أو أهل قريش من العرب الأُمِّيين الذين سُمُّوا ووُصفوا بالجاهلية يُعلِّموا النبي –صلى الله عليه وسلم– هذا القرآن بما فيه من علمٍ بالأمم السابقة، وعلمٍ بأخبار الغيب، وعلمٍ بالمستقبل، وعلمٍ بالجنة، وعلمٍ بالنار، وعلمٍ بالتشريع، وعلمٍ بالأخلاق، وعلمٍ بالفضائل، كل ذلك يأتي من أُمة أُمِّية لا تقرأ ولا تكتب؟! مستحيل، يبقى احتمال إنه تَعلَّمه من الأُمِّيين في قريش ده مستحيل.

– الاحتمال الثاني: أعجمي

أومَّال ايه الاحتمال التاني اللي بيروِّج بعض الملحدين وبعض المشككين وبعض الكفار؟ بيقولوا ايه بقى؟ يقولوا إنّ فيه حد أعجمي من اليهود، أو من النصارى، أو من الفُرس، أو من غيرهم علَّم النبي –صلى الله عليه وسلم–.

والله –عز وجل– ذكر هذه الشُّبَه في القرآن فقال: "وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ" النحل:١٠٣، يعني بيقولوا إنّ فيه واحد ايه؟ أعجمي، طيب أقطع دليل على بُطلان هذه الدعوى: "وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ" النحل:١٠٣، إنّ أصلًا القرآن مُعجِز في لغته، ازَّاي واحد أعجمي هيتكلم بهذه اللغة المُعجِزة؟! ده الرد القطعي من القرآن.

الأعاجم الذين زُعم أنهم علَّموا النبي

وأيضًا هناك ردود أخرى، ايه هيَّ؟ مين الأعجمي اللي قابل النبي –صلى الله عليه وسلم– وعلَّمه؟ قالوا مين؟

١. بَحِيرة الراهب

قالوا: بَحِيرة الراهب، طيب بَحيرة الراهب اللي كان في الشام، اللي النبي قابله مرة عَرَضًا مدة قصيرة في سفره للشام وهو مع عمه أبي طالب طفل صغير أو شاب صغير عنده ١٥، ٢٠ سنة ورايح الشام يتاجر قعد مع بَحِيرة مثلًا قابله يوم أو يومين مثلًا يعني، ده هو أصلًا لقاء عارض هنقول إنه كان يوم، قعد معاه يوم، تعلَّم فيه علمًا يُعَلمه للبشرية في تلاتة وعشرين سنة! يتعلم في يوم حاجة يقعد يعلِّمها للبشرية في تلاتة وعشرين سنة؟! مستحيل، طيب بَحيرة نفسه لو كان عنده العلم ده ما علمهوش للناس ليه؟!

أصلًا دعوى إنّ النبي –صلى الله عليه وسلم– قابل بحيرة لم تَثبت أو أدلتها ضعيفة، ولو ثبتت فأين العلم الذي كان عند بحيرة قد علَّمه للنبي –صلى الله عليه وسلم–؟ طبعًا لم يكن كذلك.

٢. ورقة بن نوفل

طيب قالوا بلاش بَحيرة قالوا مين تاني؟ قالوا: ورقة بن نوفل، طيب ورقة بن نوفل اللي هو أصلًا قال للنبي –عليه الصلاة والسلام–: ليتني أكون فيها جَزعًا، ليتني أكون فيها حيًّا حين يُخرجك قومك فأنصرك نصرًا مؤزَّرًا يبقى هو اللي علم النبي –عليه الصلاة والسلام– هذا القرآن؟! مستحيل.

طيب قالوا مين كمان؟ قالوا مش عارف ده غلام نصراني، قالوا كذا، قالوا كذا.

أدلة بطلان هذه الدعوى

كل هذه الدعوى باطلة

– أولًا: لأنها لم تَثبت أن النبي –صلى الله عليه وسلم– تعلَّم من أحد.

– ثانيًا: لأن كل هؤلاء لم يكن عندهم من العلم، ولو كان لهم من العلم هذا العلم لأُثر عنهم.

– ثالثًا: أنَّ هذه العلوم لا تُعلَم أصلًا بخبرات البشر ولا بعلمهم، ولا تُعلَم إلا بوحيٍ من عند الله –عز وجل–.

فإذًا علمنا أن القرآن قطعًا ليس من عند النبي محمد –عليه الصلاة والسلام–، أنه لم يكن هناك في الأُمِّيين العرب الجهلاء الجاهلية مَن يُعَلم النبي –صلى الله عليه وسلم– ذلك، لم يكن هناك أيضًا مَن يُعلِّمه من الأعاجم، كلها دعاوى باطلة سواء بَحيرة، سواء ورقة، سواء رجل نصراني، كل دي دعاوى باطلة ليس عليها دليل.

– الاحتمال الثالث: أحبار اليهود والنصارى

الأمر الأخير أنه تعلَّمه من أحبار اليهود والنصارى، وهذا أمرٌ يدل على بُطلانه أعظم ما يكون إنّ النبي –عليه الصلاة والسلام– أصلًا أو القرآن عمومًا كان موقفه من هؤلاء أنه كان يشهد على ما وقعوا فيه من التحريف، ويُصَوِّب خطأهم، وآمن كبراؤهم وأحبارهم، ازَّاي هيبقى متعلم منهم ويؤمنوا بيه بعد كده؟! تمام؟

والقرآن ليس من عند هذه الأمور قطعًا اللي هم اليهود والنصارى يعني؛ لأنه خطَّأهم، لأن القرآن خطَّأ اليهود والنصارى، فكيف يتعلم منهم ويُخَطِّئهم؟! وخالفهم، وجاء بمعجزات كثيرة جدًّا جدًّا مما ذكرنا التي ليست في الكتب السابقة.

طيب يبقى إذًا هذه النظرة كانت ليست في القرآن نفسه، لكن كانت في دراسة الواقع الذي نزل فيه القرآن، وأنه يستحيل أن يكون القرآن في هذا الواقع إلا من عند الله –عز وجل– ووحيًا من عند الله.

طيب تعالوا ننظر بقى في القرآن نفسه وإعجاز القرآن وإعجاز السنة، احنا عايزين نُثبت ايه؟ إنّ الإسلام هو دين الحق، وإنّ النبي –صلى الله عليه وسلم– هو الرسول الحق.

معجزات القرآن

قلنا المعجزة الأولى هي القرآن، هننظر بقى في القرآن نفسه ومعجزات القرآن العلمية واللغوية والتشريعية والإصلاحية، ومعجزات السنة كذلك، هنسردها بقى سردًا سريعًا؛ لإن الوقت أزف بينا فهنقول بعض المعجزات:

أولًا: إعجاز القرآن البلاغي والبياني

القرآن كان مُعجِزًا، مُعجِزًا إعجازًا بلاغيًّا وبيانيًّا، كيف ذلك؟ طبعًا يعني دون الخوض في تفاصيل قبل ما نخش في التفاصيل يكفي أنَّ العرب وهم أعلم الناس باللغة لم يستطيعوا أن يأتوا بمثله، لا قرآن مثله، لا سورة من مثله، ولا بعشر سور مثله، ولا بآيةٍ واحدةٍ من مثله، يعني التحدي كان درجات هم ما عرفوش يجيبوه، والعرب دول هم أفصح الناس وأعلمهم باللغة.

فاللي يقول لك: أصل القرآن مش مُعجِز لغويًّا نقول له: إذا كان أعلم الناس باللغة، أنت أعلم من العرب باللغة؟ همَّ أصل اللغة ما عرفوش يجيبوا أنت هتعرف تجيب؟! ده قبل ما نتكلم في تفاصيل يعني، ابتداءً أعلم ناس باللغة ما عرفوش يجيبوه يبقى ده لوحده دليل على الإعجاز.

أمثلة على الإعجاز اللغوي في القرآن

تعالوا نشوف بقى ونتأمل في إعجاز القرآن اللغوي، فالإعجاز اللغوي في القرآن أمور كثيرة جدًّا جدًّا هنذكر أمثلة منها:

- القصد في اللفظ مع الوفاء في المعنى

أول حاجة: القصد في اللفظ مع الوفاء في المعنى، يعني ايه؟ يعني أصلًا البلاغة قائمة على ايه؟ إنّ إنسان يقول كل اللي عايز يقوله بأقل الألفاظ، القرآن كان أوجز ما يكون في اللفظ مع الوفاء في المعنى، والعمق الضارب في التأثير، القرآن بيقول لك كل حاجة الله –عز وجل– يريد أن يقولها لك، يقولها الله –عز وجل– في القرآن بأوجز الألفاظ وأوجز العبارات، ده رقم واحد.

- خطاب العامة والخاصة معًا

يعني ايه؟ يعني لو جِبت القرآن وجِبت واحد أُمِّي لا يقرأ ولا يكتب وسمع القرآن يؤثر فيه تأثيرًا عظيمًا ويزيد إيمانه جدًّا، ثم تأتي لعالم من علماء اللغة أو عالم التفسير أو كده يسمع القرآن يطلَّع منه درر كثيرة، ونفس الآيات تؤثر في العامة والخاصة، محدش يعرف يعملها دي، يعني العادي إنّ تقول كلام يفهمه البسطاء والعلماء يقولوا ايه الكلام ده ده مش بتاعنا ده كلام البسطاء، أو العكس كلام يفهمه العلماء والبسطاء ما يفهموهوش.

إنّ القرآن مُعجِز في إنّ العامة يفهموه والخاصة يفهموه ده ليس إلا في القرآن اللي هو خطاب العامة والخاصة بخطابٍ واحد يفهمه العامّي ويُخرج منه الدرر والنفائس العالِم والخاصة، يبقى ده رقم اتنين في إعجاز القرآن.

- إقناع العقل وإمتاع العاطفة معًا

رقم تلاتة إقناع العقل وإمتاع العاطفة، اللي هو إيه؟ إن طبيعة الخطاب يا إما خطاب عقلي جاف، يا خطاب ممتع فيه كلام روحي وجميل جدًّا بس مفيش فيه أدلة عقلية، القرآن جمع بينهما في خطابٍ واحد اللي هو إقناع العقل وإمتاع العاطفة، وهذا من إعجاز القرآن أيضًا.

- البيان والإجمال

البيان والإجمال، لما تلاقي فيه إجمال في مواطن وبيان في مواطن في سياقٍ واحد دون اختلال في النظم القرآني.

- تناول صور شتى في سياق واحد دون اختلال

تناول الصور لشؤون شتى في سياق واحد، يعني إيه؟ يعني تلاقي سورة فيها أخلاق، وفيها تشريعات، وفيها قصص، وفيها.. وفيها..، وكل دا في سياق واحد لا تشعر أبدًا بغربة أو فيه نقلة في السورة غريبة، لا، أنت الأمور منسجمة وماشية مرة واحدة كده كإن حنفية مفتوحة والمايَّة نازلة بسهولة ويُسْر.

تلاقي القرآن نازل على قلبك يعلّمك الأخلاق، ويعلّمك التشريع، ويعلّمك الفضائل، ويعلّمك صفات الجنة، وصفات النار، و.. و.. و..، ودي أمور شتَّى في سياقٍ واحد دون أيّ خلل في الانتقال بين هذه الأمور الشَّتَّى، دَمْج عظيم جدًّا من الإعجاز اللغوي في القرآن.

- الترابط بين السور والترابط الموضوعي في السورة الواحدة وترابط القرآن ككُلّ

أيضًا من الإعجاز ترابط السور بعضها ببعض، والترابط الموضوعي في السورة الواحدة، وترابط القرآن كلحمة واحدة لا يوجد فيه تعارض ولا خلل ولا يوجد أبدًا في القرآن آية واحدة تتعارض مع آية أخرى، حتى الآيات التي كان ظاهرها التعارُض العلماء صنَّفوا فيها كتب، قالوا مفيش حاجة اسمها تعارض، دا ظاهرها التعارض، يعني الإنسان يتوهَّم إن فيه تعارض، وحلّوا هذه الإشكالات وفهّموها للناس وعرّفوهم إن مفيش تعارض أبدًا ولا في حرفٍ واحد من حروف القرآن، ودا من إعجاز القرآن اللغوي يبقى دا، رقم واحد الإعجاز اللغوي.

ثانيًا: الإعجاز العلمي في القرآن

رقم اتنين إنّ فيه إعجاز علمي، يبقى دا إعجاز لغوي، رقم اتنين إعجاز علمي، يعني إيه إعجاز علمي؟ يعني أمور علمية نزلت في القرآن لم يكن يعلمها العرب ولم يكن يعلمها النبي –صلى الله عليه وسلم– إنما جاءت بوحي من عند الله وأثبتها العلم النظري التجريبي بعد ذلك، زي إيه؟

حاجات كثيرة جدًّا هنسرد بعضها زي مسألة إن الأرض انفصلت، قول الله –عز وجل– "أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا" الأنبياء: ٣٠. أثبت العلم الحديث في الفلك إن السماوات والأرض كانت رتق وفتقناهما اللي هي بقى نظرية الانفجار الكبير والأمور اللي أثبتها العلم التجريبي بعد ذلك.

مسألة وجود الماء وأصله في الحياة، الله –عز وجل– يقول: "وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ" الأنبياء: ٣٠. مسألة إن الأحياء أصلًا بداية النشأة جاية من وجود الماء في بداية تكوين الخليقة، وإن أصلًا الخليقة لا بُدّ لها من الماء في استمرار الحياة أيضًا دا شيء أثبته العلم النظري التجريبي بشكل واضح جدًّا لم يكن يعلمه النبي –صلى الله عليه وسلم– ولم يكن يعلمه العرب. وقال النبي –صلى الله عليه وسلم– وهذا أمرٌ خارق لا يعلمه إلا النبي بوحي من عند الله –عز وجل–: "وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ".

أيضًا من هذه الأمور المهمة جدًّا مسألة إخراج اللبن، يقول الله –عز وجل–: "وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً ۖ نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِ مِن بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِّلشَّارِبِينَ" النحل: ٦٦. لما العلماء درسوا في الحيوانات كيف يتكون اللبن، وجدوا أن الحيوانات –أعزكم الله– تأكل العلف ثم العلف هذا يدخل إلى الأمعاء فيتحول إلى فرث ثم يأتي الدم ويأخذ مكونات تذهب إلى الغدد، لقوا إن الدورة بتاعت تكوين اللبن دي إزاي بتتكون هي مِن بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا، كان يعرف النبي –عليه الصلاة والسلام– الكلام دا منين؟ ليس إلا بوحي من عند الله –عز وجل–.

انخفاض نسبة الأكسجين عند صعود المناطق العالية، عرفنا الكلام دا منين؟ من قول الله –عز وجل–:
"فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ" الأنعام: ١٢٥، مسألة الضغط الجوي وإن الإنسان لما يطلع جبال يبقى صدره ضيق الكلام دا النبي –عليه الصلاة

والسلام– ما كانش يعرفه ولا كان فيه حد في العرب يعرفه، عرفه العلم النظري التجريبي بعد ذلك اللي هو اختلاف الضغط الجوي من فوق الجبل لتحت، ومسألة ضيق الصدر عند الارتفاع الله عز وجل ضرب هذا الضيق مثلًا لضيق الكافر بالقرآن قال لك إن الكافر سيضيق صدره بالقرآن زي اللي بيطلع جبل فيحصل له ضيق الصدر.

وهذه حقيقة علميَّة ثابتة أثبتها العلم بعد ذلك وهذا أمر ثابت لا يعلمه إلا النبي بوحي من عند الله، النبي –عليه الصلاة والسلام– ما كانش يعرف الكلام دا، ولا كان الأميين الجهلة اللي هو بُعِث فيهم يعرفوا الكلام دا، جهلة في جانب العلم التجريبي هم كانوا علماء في إيه؟ في اللغة في أمور تانية لكن في العلم النظري التجريبي ماكانوش يعرفوا الكلام دا، وما كانش عندهم حضارة، ولا يعرفوا الأمور دي خالص، تمام؟

أيضًا مسألة الظلمات في أعماق البحار وإنّ فيه ظلمات "أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ سَحَابٌ" النور: ٤٠. إنّ فيه ظلمات وفيه بحر لجي وفيه أمواج الكلام دا أثبته برضو العلم النظري التجريبي بعد ذلك، كل دي أمور يعني أنا مش هستطرد في إيه شرح التفاصيل اللي عاوز يرجعلها موجودة ومشروحة في موسوعات الإعجاز العلمي، بس أنا بقول إن فيه أمثلة للإعجاز العلمي ثبتت قطعيًّا.

زَيّ طبيعة الجبال وأنها كالأوتاد، قال الله –عز وجل–: "وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا" النبأ:٧. وقال: "وَأَلْقَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ" النحل:١٥. أثبت العلم النظري التجريبي في الجيولوجيا وغيرها أنّ الجبل عامل زَيّ الوَتَد، يعني إيه عامل زَيّ الوَتَد؟ يعني نسبة قليلة جدًّا هي اللي على السطح وبقية الجبل تحت، النبي عرف الكلام دا منين؟ نزل تحت الأرض وشافها؟ حدّ من العرب كان يعرف الكلام دا؟ محدّش كان يعرف، قال الله –عز وجل– في القرآن: "وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا" ودا دليل أنَّ القرآن ليس من عند النبي صلى الله عليه وسلم ولكن بوحي من عند الله ربنا اللي يعلم ما في باطن الأرض وقال له إنّ الجبال دي أوتاد، جزء صغير فوق والباقي كله تحت.

مسألة الريح والتلقيح والمطر مسألة أيضًا عظيمة جدًّا لم يعلمها العلماء إلا متأخرًا، إنّ فيه السحاب فيها سحب سالبة وسحب موجبة ويحدث بينهما تلقيح فينزل المطر، الكلام دا عُمْر ما كان فيه حدّ يعرفه على عهد النبي –عليه الصلاة والسلام–، قال الله –عز وجل–:

"وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ" الحجر:٢٢.

يبقى فيه تلقيح في مسألة السُّحُب، والتلقيح كمان في النباتات تقوم الرياح بتلقيح النباتات، ودا أيضًا في "وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ".

يعني كلمة "وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ" تحمل مَعْنَيين:

– تلقيح النباتات اللي هي حبوب اللقاح النباتات اللي احنا عارفينها.

– وتلقيح السحاب الموجب للسالب؛ علشان ينزل المطر.

والاتنين تدلّ عليهم الآية التي لم يَكُن يعلمها أحد على عصر النبي –صلى الله عليه وسلم–.

وهذا أيضًا من المعجزات العلمية التي في القرآن التي تدلّ قَطْعًا أنه من عند الله عز وجل الذي يَعْلَمُ السِّرَّ وأَخْفَى.

مسألة دوران الأرض حول نفسها وإنْ كان مُخْتَلَف في تفسير الآية، لكن على القَوْل بإنّ قَوْل الله –عز وجل–: "وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ" النمل:٨٨.

قال العلماء في تفسيرها، بعض العلماء لأنها مختلف في تفسيرها، على القَوْل بأنها تدلّ على دوران الأرض حول نفسها، فدا أحد الأدلة، بس يعني سيبك من دي لإنّ هي مُخْتَلَف فيها، هنقول حتَّى سيبك من المعنى دا، وإنْ كان هو ثابت في بعض كتب التفسير إنّ قالوا إنّ الأرض كروية وتدور حول نفسها من زمان من قبل حتى ما يكتشف العلماء تجريبيًّا هذا الأمر، لكن علشان الآية مُخْتَلَف فيها بلاش الآية دي.

كمان مسألة النجم الطارق، "وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ * النَّجْمُ الثَّاقِبُ" الطارق:١:٣. إنّ فيه نجوم طَارِقَة، يعني إيه طارقة؟ يعني لها صوت كصوت الطَّرْق، والكلام دا أثبته العلم النظريّ التجريبيّ بعد ذلك، إن فيه نجوم ثاقبة، ونجوم اسمها سَمّوها في علم الفلك "النجم النابض"، يعني له نبضات، هي فكرة النجم الطارق برضو، ودا ثبت في العلم التجريبي مؤخَّرًا.

مسألة العنكبوت، وإنّ العنكبوت جاءت في القرآن مُؤَنَّثَة، "وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ" العنكبوت:٤١.

العنكبوت جاءت مُؤَنَّثَة، وهي اللي لها البيت، ودا اللي أثبته بعد ذلك العلم النظري التجريبي إنّ اللي بتعمل عشّ العنكبوت هي الأنثى وليس الذَّكَر، ودا أيضًا أمر من العلم النظري التجريبي المُعْجِز الذي لم يَكُن يعلمه النبي –صلى الله عليه وسلم–، ولم يكن يعلمه أحدٌ من قومه، ولا يُعلم إلا بوحي من عند الله –عز وجل–.

كذلك في علم النباتات أمور كثير جدًّا، منها أنَّ النباتات ذكر وأنثى، إحنا ماكُنَّاش نعرف الكلام دا على عهد النبي – عليه الصلاة والسلام–، ما كانش البشر يعلمون إنّ فيه نبات ذَكَر وفيه نبات أنثى، لكن الله –عز وجل– قال ذلك، فقال: "سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ" يس:٣٦. يبقى النباتات أزواج فيها ذكر وأنثى، ودا تفسير الآية اللي ما كانش حدّ يعرفه على عهد النبي –عليه الصلاة والسلام–، عرفنا بعد كده إنّ فيه نبات ذكر ونبات أنثى، ويحدث تلقيح، والكلام دا عرفناه مُؤَخَّرًا جدًّا، لم يَكُن النبيّ محمد النبيّ الأُمّيّ يعلم ذلك ولا أحد من قومه، وذلك دليلٌ قاطع على أنّ القرآن وحي من عند الله –عز وجل–.

أيضًا التراكب في الحَبّ والثمار، ووجود الصبغة الخضراء، قَوْل الله –عز وجل–: "وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا" الأنعام:٩٩.

الخَضر اللي هو إيه؟ المادة الخضراء الكلوروفيل اللي عرفناه بعد كده، "نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا" يبقى الحَبّ والبناء والتمثيل دا بييجي منين؟ من المادة الخضراء.

محدّش كان يعرف الكلام دا على عهد النبي –عليه الصلاة والسلام– إنّ فيه خَضر والخَضر دا هو اللي بيطلّع النباتات ويطلّع الحبوب والكلام دا عرفناه بعد مئات السنين من بعثة النبي –صلى الله عليه وسلم–، لم يَكُن النبي – صلى الله عليه وسلم– يعلم ذلك قَطْعًا، ولا كان يعلمه قومه، لكن القرآن مُعْجِز كل هذه الإعجازات.

مواقع النجوم، قال الله –عز وجل–: "فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ" الواقعة:٧٥. وعلمنا بعد كده إنّ مواقع النجوم دي آية من آيات الله وإنّ النجوم اللي إحنا بنشوفها دي ممكن تكون اختفت من آلاف السنين بس على ما الضوء وصل لنا شُفناها وهي خلاص كانت مشِت، فمواقع النجوم دي إعجاز، والله –عز وجل– قال نبَّه لذلك وأشار إليه إنّ المواقع دي شيء مُعْجِز، فقال:

"فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ * وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ" الواقعة:٧٥،٧٦. عرفنا بعد كده إنّه عظيم لما تعلّمنا. فدا كله من أوجه الإعجاز القرآني، الإعجاز العلمي.

وأيضًا منه أيضًا عِلْم الله بالأجنَّة والولادة والظُّلُمات وغيرها، كُلّ هذه أمور أطوار الجنين التي ذُكرت في القرآن لم يَكُن يعلمها أحد على عهد النبي –صلى الله عليه وسلم–، لا كان فيه سونار، ولا كان فيه مجهر، ولا كان فيه حاجة، دخلوا الرَّحِم وعرفوا الكلام دا منين؟ ما كانش فيه حدّ يعرف الكلام دا خالص، لكن الله –عز وجل– أوحى إلى نبيه محمد –صلى الله عليه وسلم– هذه الأمور وهذا من إعجاز القرآن العلمي.

يبقى قُلْنا فيه إعجاز لُغَوِي، وفيه إعجاز علمي.

ثالثًا: الإعجاز الإصلاحي والتشريعي في القرآن الكريم

الإعجاز التالت هو الإعجاز الإصلاحيّ، الأثر التشريعيّ لتشريعات القرآن، يعني القرآن فيه تشريعات، هذه التشريعات أصلحت المجتمع، مَن الذي عنده هذا العلم بنفوس البشر وبما يزجرهم عن الجريمة وما لا يزجرهم؟ يعني حتى الآن زَيّ ما قلت حتى في اللقاء التاني بتاع هل الله موجود؟ مسألة التشريع، إنّ ما زال حتى الآن تنعقد مؤتمرات عالمية في: لماذا لا تنعدم الجريمة؟ لماذا ليست العقوبات القانونية رادعة؟ مؤتمرات بتُعقَد حتى الآن لمناقشة هذه المسألة. العقوبة الوحيدة الرادعة للجريمة –وإن كانت ما تردعهاش قطعًا– لكن بتُقلل الجريمة وتُصلح المجتمع وتجعله نسبة الصلاح فيه أكثر من نسبة الفساد، لكن الفساد لن يمتنع أبدًا من أيّ مجتمع على الإطلاق، لا بد من وجوده، لكن بتقلل الجريمة تمامًا إلى أقل منسوباتها. حتى الآن مازال الزنا والمخدرات وهذه الأمور؛ أقل ماتكون في بلاد الإسلام من كل بلاد العالم. هذا الإعجاز الإصلاحيّ لا يعلمه إلا الله. "أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ" الملك:١٤.

يبقى أيضًا دا من إعجازات القرآن: الإعجاز اللغوي، الإعجاز العلمي، الإعجاز الإصلاحي.

كده يُعتبر اتكلمنا على مسألة القرآن كمعجزة من عدّة وجوه، يعني القرآن لن نوفيه حقه مهما تكلمنا فيه؛ لكن هننتقل إلى أمور أخرى غير معجزة القرآن.

إحنا بنقول إن إحنا بنتكلم على أدلة صحة الإسلام، وأدلة صحة بعثة النبي –صلى الله عليه وسلم–. أول حاجة اتكلمنا عنها القرآن؛ خلصنا فيها الحلقة الأولى كلها ونُصّ الحلقة التانية. باقي الأمور بقى اللي هي معجزات أخرى للنبي –عليه الصلاة والسلام–، ومعجزات أخرى تدل على صدق الإسلام، زي إيه؟

من المعجزات التي تدلّ على صحة الإسلام:

أمور غيبية وعلمية وردت في السنة وأثبتت الأيام والعلم صحّتها

زي بعض دلائل النبوة العلمية الأخرى. فيه معجزات أيضًا جاءت في السُّنة، يعني إحنا عرفنا معجزات القرآن اتكلمنا عن عشرة أو خمسة عشر واحدة منها، فيه معجزات في السُّنة، زي إيه؟

خلق الجنين؛ في الصحيحين عن عبد الله بن مسعود قال: حدثنا النبي –صلى الله عليه وسلم– وهو الصادق المصدوق، قال:

"إن أحدَكم يُجْمَعُ في بطنِ أمِّه أربعين يومًا، ثم يكونُ علقةً مثلَ ذلك، ثم يكونُ مُضغةً مثلَ ذلك" صحيح البخاري.

يبقى الجنين بيمرّ بمرحلة النطفة، العلقة، المضغة في أول أربعين يوم، ومثل ذلك؛ يعني نفس ذلك في تفسير الحديث. والدليل على هذا التفسير إنّ دول كلهم أربعين يوم واحدة، مش أربعين وأربعين؛ مائة وعشرين، هو الحديث الثاني الذي يقول فيه النبي –صلى الله عليه وسلم–:

"إذا مرَّ بالنطفةِ ثنتان وأربعون ليلةً، بعث اللهُ إليها ملَكًا، فصوَّرها وخلق سمعَها وبصرَها وجلدَها ولحمَها وعظامَها ..." صحيح مسلم. يعني إيه الكلام ده؟

يعني النبي –عليه الصلاة والسلام– بيقولك: –وخدوا بالكم فيه إعجازات كتير في الحديث ده– إن عند اتنين وأربعين يوم بيكون الجنين مر بمرحلة النطفة والعلقة والمضغة؛ عند اتنين وأربعين يوم. ويُنفخ فيه الروح ويصير ذكر أو أنثى؛ عند اتنين وأربعين يوم. طبعًا علم الأجنَّة الحديث أثبت ذلك قطعًا.

خدوا بالكم فيه كذا إعجاز؛ الإعجاز الأول في المدَّة نفسها؛ شوف النبي –عليه الصلاة والسلام– قال إيه؟ ثنتان وأربعون ليلةً، اتنين وأربعين. علم الأجنَّة؛ اللي درس علم الأجنة في طب أو في أي مكان تاني يعرف إن علماء الأجنة بيقسّموا الفترة بتاعت الحمل لأسابيع، يعني يقول لك الأسبوع الأول، الأسبوع التاني، الأسبوع الثالث، الأسبوع الرابع بيقسموا تطوُّر الجنين لأسابيع. اتنين وأربعين يوم يعني كام أسبوع؟ يعني ستَّة أسابيع. يعني النبي –عليه الصلاة والسلام– عرَّفنا إن مرحلة الجنين بتُقاس بإيه؟ بالأسابيع. ودي حاجة ماكانش حدّ يعرفها أيام النبي –عليه الصلاة والسلام– إنّ تطوُّر الجنين ماشي بالأسابيع، دي رقم واحد.

رقم اتنين؛ مسألة إنّ عند اتنين وأربعين يوم يُنفخ الروح، ودي برضه معرفنهاش إلا مؤخَّرًا في علم الأجنَّة وعرفنا إن عند اتنين وأربعين يوم. هذه المراحل الثلاث اللي في الاتنين وأربعين يوم دول محدش شافها؛ نطفة، علقة، مضغة كل ذلك

من إعجاز النبي –صلى الله عليه وسلم– في السُّنة الذي لا يأتيه من عند نفسه وهو رجلٌ أمّيّ، تاجر في صحراء، لا يقرأ ولا يكتب إنما هو بوحي من عند الله –عز وجل–. فده أحد الإعجازات النبوية.

أيضًا قَوْل النبي –صلى الله عليه وسلم– في صحيح مسلم: "لا تقومُ السَّاعةُ حتَّى تعودَ أرضُ العربِ مُروجًا وأنْهارًا ..." إحنا لسَّه ماشفناش إنها عادت مروج وأنهار. بس كلمة تعود دي تدل على إيه؟ على إن الجزيرة العربية زمان كانت إيه؟ كان فيها أنهار. وده اللي أثبته علم الجيولوجيا الحديث لما بحثوا أرض الجزيرة العربية، وجدوا إن فيه آثار لأنهار ومروج كانت في الجزيرة العربية، وحصل تصحُّر واندثار لهذه الأمور، ثبت قطعًا بالعلوم الجيولوجية هذه، وتحليل الصخور والأماكن إن كان فيه أنهار في هذه الأمور، وفيه أفلام وثائقية كتير عن المواضيع اللي عايز يراجع فيها. يبقى ده أيضًا أمر من الإعجاز النبوي.

كذلك قَوْل النبي –صلى الله عليه وسلم–:

"كلُّ ابنِ آدمَ يأكلُه التُّرابُ إلا عجْبَ الذَّنَبِ، منه خُلِقَ، ومنه يُركّبُ". صححه الألباني. مسألة إنّ فيه جزء من العصعص بتاع الإنسان كده مابيأكلوش التراب، بيفضل، وهو ده اللي بيُبعث منه يوم القيامة، أيضًا من أين علم النبي –صلى الله عليه وسلم– ذلك؟ هنفترض إن مثلًا إن النبي –صلى الله عليه وسلم– نبش القبور ووجد عجب الذنب، هيعرف منين إنّ كل البشرية بيحصلّها كده؟ والعصور اللي قبله واللي بعده؟ معندوش هذا العلم. إحنا عرفناه لما استقرأنا بقى عصور البشرية كلها، وحفرنا في بلاد متعددة، والعلوم تواصلت، عرفنا إنه لا يفنى. هنقول إنه كان لا يفنى عند العرب، عرف منين إنه عند العجم؟ عرف منين إنه عند الفرس؟ عرف منين إنه في زمنه والزمن اللي قبله واللي بعده؟ هذا لا يأتي إلا بوحي من عند الله –عز وجل–.

كذلك مفاصل جسم الإنسان ودي من أجمل المعجزات أيضًا؛ قول النبي –صلى الله عليه وسلم– "إنَّه خُلِقَ كلُّ إنسانٍ من بَني آدمَ على ستّينَ وثلاثِمائةِ مِفصَلٍ..." صحيح مسلم. يعني فيه في جسمك ثلاثمائة وستُّون مفصل، عرف النبي –عليه الصلاة والسلام– منين الكلام ده؟ وقعد يعدّ المفاصل، وكان يعرف عدد المفاصل اللي في الضهر والعمود الفقري، والمفاصل الثابتة والمتحركة.

كلام محدش يعرفه إلا بوحي من عند الله، لما درس علماء التشريح Anatomy جسم الإنسان وجدوا فعلًا ثلاثمائة وستّين مفصل، اللي هم مائة وسبعة وأربعين مفصل في العمود الفقري؛ ماكانش حدّ يعرف عنهم حاجة، أربعة وعشرين مفصل في الصدر؛ اللي هم بتوع القفص الصدري، وستة وتمانين مفصل في الطرف العلوي، وتمانية وتمانين مفصل في الطرف السفلي، ١٥ مفصل في الحوض، جمعوهم طلعوا ثلاثمائة وستين مفصل مصداقًا لقول رسول الله –صلى الله عليه وسلم–.

وعلَّمَنا أن على كل مفصل صدقة؛ فالحمد لله، وسبحان الله، ولا إله إلا الله، والله أكبر صدقة، ويجزئ عن ذلك كله ركعتان من الضحى، تصلي ركعتين الضحى تبقى كأنَّك تصدَّقت عن كل إيه؟ مفاصل جسمك.

معجزات أخرى للنبي صلى الله عليه وسلم

فهذه المعجزات؛ معجزات أخرى للنبي – عليه الصلاة والسلام– مختصر مش هنطولها عشان الوقت أزف بينا، القرآن الكريم اتكلمنا عنه، تحقُّق البشارات ببعثة النبي –صلى الله عليه وسلم– قبل بعثته، الإسراء والمعراج، انشقاق القمر، حماية الملائكة له عند سجوده عند الكعبة؛ عارفين القصة "كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِب" العلق:١٩. فسجد النبي – صلى الله عليه وسلم– وجاءت الملائكة وحمت النبي –صلى الله عليه وسلم– من أبي جهل، سماعه لأهل القبور –طبعًا كل دي أدلة واردة بأسانيد صحيحة في البخاري ومسلم– أن النبي –صلى الله عليه وسلم– سمع أهل القبور، مخاطبته لأهل بدر في القليب، حنين جذع النخلة للنبي –عليه الصلاة والسلام–، اهتزاز جبل أحد وقال اثبت جبل أحد فإن عليك نبي وصديق وشهيدان، نبوع الماء من بين إصبعه –صلى الله عليه وسلم–، تكثير الطعام بين يديه معجزات كثيرة جدًا جدًا جدًا تُثبت قطعًا صحة الإسلام، وصحة بعثة النبي –صلى الله عليه وسلم– وأنه رسول من عند الله.

إجمال ما تحدثنا عنه

إجمالًا عشان نبقى خلصنا محاضرات دلائل الإسلام أو أصول الإسلام اللي هي هل الله موجود؟ اتكلمنا وأثبتنا قطعًا أن العقل والفطرة والمنطق والأخلاق والتشريعات قطعًا تدلّ ضرورةً على وجود الله –سبحانه وتعالى– في الحلقتين الأولتين.

بعد كده انتقلنا على واحد مؤمن بوجود الله خلاص، هنتكلم بقى على أن الله –عز وجل– الذي تؤمن بوجوده أرسل رسولًا. ما دليل صدق هذا الرسول، وصدق الدين الذي جاء به؟ أول دليل وأعظمه هو القرآن. وأثبتنا أن القرآن ليس من عند النبي محمد –صلى الله عليه وسلم–، ليس من عند أحد من الأميين الجهلاء في الجاهلية، ليس من عند أهل الكتاب، ليس من عند الأعاجم وأنه لا يكون إلا من عند الله –عز وجل–.

أثبتنا أيضًا أن القرآن وحي من عند الله، أثبتنا معجزات القرآن العلمية –الإعجاز العلمي–، الإعجاز اللغوي في القرآن، الإعجاز التشريعي والإصلاحي في القرآن وده المعجزة الخالدة الباقية وهي القرآن.

بعد كده اتكلمنا على معجزات أخرى في السنة من أحاديث كثيرة في أمور غيبية وأمور علمية أُثبِت صحتها بالسنين وبالأيام، فدلَّ قطعًا على صحة الإسلام وعلى صحة نبوة النبي –صلى الله عليه وسلم–.

دعاء الخاتمة

نسأل الله –سبحانه وتعالى– أن يجعلنا وإياكم من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه، أولئك الذين هداهم الله، وأولئك هم الألباب.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، تسليمًا كثيرًا. والحمد لله رب العالمين.

رضينا بالله ربًا، وبالإسلام دينًا، وبمحمدٍ –صلى الله عليه وسلم– نبيًا ورسولًا.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

تم بحمد الله

شاهدوا الدرس للنشر على النت في قسم تفريغ الدروس في منتديات الطريق إلى الله وتفضلوا هنا:

http://forums.way2allah.com/forumdisplay.php?f=36